سلسلة رجال الإصلاح...(٢)

مصلحون

قراءة في مشروع الإصلاح الإسلامي والمنجز المعرفي

الشيخ ليث العتابي

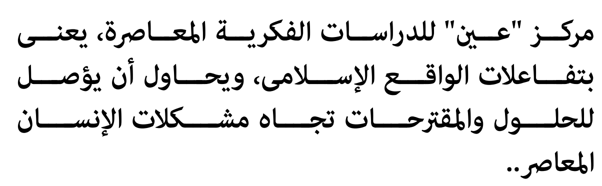


الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦م



من أهداف مركز عين :



مركـز "عـين" للدراسـات الفكريـة المعـاصرة، يعنـى بتفـاعلات الواقـع الإسـلامى، ويحـاول أن يؤصـل للحلـول والمقترحـات تجـاه مشـكلات الإنسـان المعاصر..

كـما وينطلـق مـن رؤيـة راسـخة بقابليـة الحضـارة الإسـلامية عـلى قيـادة الحيـاة وتقـديم نمـوذج يتناسـب مـع احتياجـات العصـر مـن غـير أن ينقطـع عـن أصـوله ومنطلقاته وثوابته..

يسـعى المركـز ضـمن بـرامج بحثيـة وهمـوم ثقافيـة ودورات لكتابـة البحـوث وتصـديرها، لتعزيـز الـوعى الاجتماعـى بقضـايا الثقافـة والأفكـار ومناقشـة مطـاريح التخلـف والتسـيد لقـيم غـير أصـيلة فى المجتمع..

لـيس مـن أهـداف المركـز أو مطاريحـه الاعتنـاء بالتبشـير الطـائفى، ويـؤمن أن مـا يحـدث اليـوم هـو طائفيـة سياسـية تسـعى لتجيير كـل الـدين والإنسـان فى أتـون معركـة مصـالح دنيئـة.. ولا نمـانع مـن دراسـات تنطلـق مـن التسـامح فى التعـايش والإيمـان بمشـتركات الإنسـان دون إلغـاء الآخـر مـع الاحتفـاظ بالرصـانة العلمية وشروطها..

كـما يـؤمن المركـز أن الحلـول الإسـلامية تنطلـق مـن جـذورها المناسـبة، ولهـذا فهـى تحـاول التأسـيس مـن منطلقـات اسـلامية خالصـة، بعيـداً عـن كـل التحيـزات المحيطة..

مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة

المقدمة:

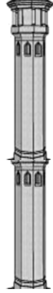
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين محمد و على اله الطيبين الطاهرين.

إن الكلام عن قضايا التجديد و الإصلاح كلامٌ طويلٌ بطول عمر الإنسان ، تشعبت مناهله ، و كثرت موارده ، و تناما إليه اللغط ، و تضاربت به الأهواء ، فكان في صعودٍ و هبوط ، ما بين إفراطٍ و تفريط.

و نحن إذ نتكلم عن قضايا الإصلاح لابد لنا أن نتكلم عن روادها و الداعين لها و منظريها ألا و هم (المصلحون) أو (المجددون) لهذا الفكر الخلاق ، و الذي يهدف للنهوض بالأمة الإسلامية من مهاوي الردى إلى العلى ، و من العزلة إلى الانفتاح، و من التمسك بالماضي بكل ما به من مساوئ و أخطاء إلى الحاضر و تصحيح الأخطاء و الاستفادة من الإرث الحضاري كدافع للتطور و الانطلاق.

لذا فلابد لنا من انطلاقة جديدة نحو الإصلاح و التجديد لإعادة السمو و العزة و المنعة و التقدم للإسلام كدين و منهج



متكامل للحياة ، و من أهم الطرق التي يجب علينا إتباعها في هذه الانطلاقة ، هي الرجوع إلى علماء الإسلام من مجددين و مصلحين و الذي كان لهم الدور الريادي في نهضة المسلمين بأنحاءٍ متعددة منها : (الحفاظ على هذا الدين)، و (نشر العلم والمعرفة الخالصة) و (هداية الناس).

و الحمد لله رب العالمين

الإصلاح.. دعوى.. أم ضرورة ؟

الإصلاح[1] : اشتقاق من الفعل (ص ل ح) ، و الذي يقابل المعنى المضاد لـ(فسد) ، كما و إن كل المعاني التي وردت في القران الكريم لمفهوم (الإصلاح) تقابل معنى (الإفساد).

فالإصلاح هو التقويم لما أعوج ، و التصحيح لما أُخطئ فيه ، و ايضاً يحمل معنى التوجيه و الإرشاد.

و الإصلاح هو وضع الأسس الصحيحة ، و العلاج الناجع لأخطاء ظهرت في المجتمع و ذلك لأجل السيطرة عليها و من ثم إصلاحها من أجل بناء مجتمع صالح.

أن الإصلاح و بمعناه العام يتضمن عمليتين قد تجتمعان و قد تفترقان و هما :

١ـ العمل من أجل الإصلاح.

٢ـ العمل من أجل رفع الفساد و منع الإفساد.





[1] : و يكفي للدلالة على أهميتها إنها وردت في القرآن الكريم أكثر من مائة و سبعين مرة بهيئات و اشتقاقات و سياقات متنوعة.

فـ(الإصلاح) يكون في المواطن التي غيرت معالمها يد الإفساد مادياً و معنوياً ، من أجل إرجاع كلٍ إلى طبيعته ، يشترط في من يقوم بعملية (الإصلاح) أن يكون متصفاً بالصلاح حقيقة و واقعاً، لا إدعاءً و تجوزاً.

الإصلاح تارة يتم ضمن دوائر ضيقة ، و تارة ضمن دوائر واسعة ، و كلما كان نطاق الإصلاح أوسع و أشمل كانت عملية الإصلاح أصعب و تحدياتها أكبر و أعظم يحتاج إلى توكل و تسديد و توفيق ، و لعل قوله تعالى على لسان نبي الله شعيب (ع) فيه إشارة إلى هذا المعنى :

قال تعالى : ((إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)) سورة هود، الآية (٨٨).

من المعلوم إن الدعوة الإصلاحية الاساس ؛ هي دعوة الأنبياء و المرسلين (ع) و التي ختمت بالرسالة المحمدية الأصيلة ، التي جعلت من كل مسلم داعية للإصلاح في حدود الممكن و المستطاع ، و وفق الضوابط الشرعية الصحيحة و تحت مسمى شرعي إلا و هو : (الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر).

إن سعة و شمولية الدائرة الإصلاحية للرسول الأكرم (ص) الإصلاحية هي خير دليل على أفضليته على سائر الأنبياء (ع).

قال تعالى : ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)) سورة سبأ، الآية (٢٨).

أن الفكر الإصلاحي الذي هو أساس الإصلاح يراد به : (جملة الأفكار و التصورات و المفاهيم و النظريات التي تشكل البناء المنظم للمعرفة الإصلاحية و التي هي نتاج لما هو مفكر فيه بمنطق عقلي بشري ضمن ظرفيات مكانية و زمانية محددة)[1].

و لا بد من الإشارة إلى أن تعريف (الإصلاح) في الفكر العربي يختلف عما هو في الفكر الغربي و بالخصوص الإطلاق الحديث منه. إذ كان هناك لغط و عدم فهم، و آخذ و رد حول المراد بـ(الإصلاح).

إن الفكر العربي يتمسك بالمعنى الأصلي و القديم و الوحيد للإصلاح. أما الفكر الغربي فينقسم في فهمه إلى قسمين ؛ أحدهما يُعرف الإصلاح بما يشابه التعريف في التراث العربي. و

[1] : نقد العقل الإصلاحي ، رسول محمد رسول ، ص ١٤.

الآخر يرى الإصلاح انقلاب جذري ، بل تحول كلي من حالة إلى أخرى مختلفة عنها و غير مشابهة لها أصلاً[1].

آليات العمل الإصلاحي:

إن للعمل الإصلاحي آليات لابد على المصلح أن يتبعها فهي دستور المصلحين الذي لا يختلف و لا يتخلف و هي : ـ

١ـ وضع الخطة الملائمة لفهم ماهية الخلل الموجود في المجتمع و الذي يحتاج إلى إصلاح ، و وضع الخطط الملائمة لكيفية هذا الإصلاح.

فالإصلاح لا يعمل به إلا مع وجود خلل (فساد) حتى يحتم الواجب الشرعي ، و العقلي ، و الإنساني علاج ذلك الخلل ، و من ثم وضع الخطة الملائمة لكيفية إصلاح الخلل بأفضل الطرق و أسهلها (التدريج في العلاج) لأن آخر الداء الكي[2] ،

[1] : أي انقلاب على الموروث القديم ، و المراد الانقلاب على الدين و العلمنة لكل شيء حتى الثوابت.

[2] : كما فعل الإسلام بقضية تحريم الخمر على سبيل المثال.

ولا إن نبدأ بقوة من البداية خوفاً من التصادم و أثارة العداء و ما إلى ذلك.

" و لما كان الإصلاح ينشد تغيير الواقع الذاتي للإنسان ، كذلك ينشد تغيير الواقع الموضوعي له و للمجتمع الذي ينتمي إليه أو يعيش فيه ، فإن هذا البناء العقلي هو عرضة دائماً لتأثير الميول الفردية ، و المجتمعية ، و المناطقية ، و الجهوية لدى الإنسان ، بل و حتى عرضة للعناصر البيئية و الجغرافية و التاريخية ، لذلك لا يمكن النظر في الحقل الإصلاحي و في المعرفة الإصلاحية ، و في الفكر الإصلاحي ، و في العقل الإصلاحي بمعزل عن كل هذه المؤثرات "[1] .

٢ـ الوسائل الملائمة للدعوة الإصلاحية ، و الإرشاد الإصلاحي الحقيقي و الملائم.و من هذه الوسائل :

أ ـ الخطب ـ ب ـ المقالات ـ ج ـالمؤلفات ـ د ـ النشرات ـ هـ ـ أعداد الكوادر القادرة على حمل لواء الإصلاح ـ و ـ السفرات و الزيارات.

٣ـ المقاومة السلمية و المتمثلة بعدة أمور هي :

[1] : نقد العقل الإصلاحي ، رسول محمد رسول ، ص ١٨.

المظاهرات ، و الإضرابات ، و المقاطعة الاقتصادية ، و عدم التعاون ، و الشجب ، و التنديد ، و غيرها.

٤ـ العنصر الأخير في طلب الإصلاح هو : الثورة التي لا مفر منها (الجهاد).





الفقه السياسي عند السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره): السمات و الملامح

الفقه السياسي عند السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره): السمات و الملامح

إن الكلام عن السياسة أو الفقه السياسي كلام طويل ومتشعب ، و يحمل اختلافات بعدد سكان البشرية إذ لكل شخص رأيه الخاص بالسياسة ، و الكل يعتبر نفسه يفهم بالسياسة، و الكل ينظر و يحلل و يهدم و يبني بعلم و بدون علم.

و بحثنا هنا خاص بمعنى الكلمة فهو يتناول الفقه السياسي عند السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) ، وهذا البحث يدور حول الأسس الخاصة بالدولة أو الحكومة الإسلامية و التي بدأ بريقها يلوح كفكرة و نظرية و دستور في كتاب (الإسلام يقود الحياة) للشهيد الصدر ، و الذي توضح فيه مدى تطور التفكير السياسي و الدستوري لدى الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره).

و تركيزنا على السياسة و الفقه السياسي لكون المسألة السياسية جزء أساسي و مركزي و رئيسي و مهم في مشروع السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) فكان هذا المحور

هو القضية التي " يجب أن ننذر حياتنا لها "[1] حسب تعبير السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره).

و هو مهم في حياتنا كمسلمين و أتباع لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) التي كان الخيار السياسي من الخيارات المهمة التي سارت بها و حققت النجاح و البقاء و الديمومة ، و ستحقق من خلالها الانتصار و الولاية و الحكم على جميع الأرض.

و لابد من الكتابة في هذا الموضوع لتعريف القارئ بحقيقة السياسة الحقيقية لا الزائفة و لا سياسة الكذب و المصالح ، كما و أنه مهم لنعرف هل ما يطبق الآن و باسم السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) ممن يقول بالتبعية له هي أفكار السيد الشهيد الصدر حقيقةً و مضموناً و تطبيقاً ، أم كان السيد الصدر مجرد سلم للارتقاء ، و مجرد هوية عدم تعرض لا أكثر و لا أقل.

[1]: فلسفتنا ، محمد باقر الصدر ، ص ١٣.

السيد الشهيد محمد باقر الصدر سيرة ذاتية:

هو السيد محمد باقر بن السيد حيدر[1] بن إسماعيل بن صدر الدين[2] بن صالح بن محمد بن إبراهيم (شرف الدين)[3] أبن زين العابدين بن علي (نور الدين) علي بن (عز الدين)[4] الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن تاج الدين المعروف بأبي الحسن أبن محمد و لقبه (شمس الدين) بن عبد الله و يلقب (جلال الدين) أبن أحمد بن حمزة بن سعد الله بن حمزة بن (أبي السعادات) محمد بن (أبي محمد) نقيب نقباء

---

[1] : السيد حيدر الصدر ؛ والد الشهيد محمد باقر ، ولد السيد حيدر في سامراء في العام (١٣٠٩ هـ) أيام إقامة والده السيد إسماعيل الصدر فيها ، و نشأ في كربلاء ، و توفي في العام (١٣٥٦ هـ) و دفن في الكاظمية ، و أعقب من الأولاد ثلاثة ؛ إسماعيل ، محمد باقر ، آمنة.

[2] : صدر الدين (ت ١٢٦٣ هـ) هو الذي تنتسب له الأسرة التي تعرف بآل الصدر و إلية سبب التسمية و يلقب بالكاظمي أحياناً.

[3] : إبراهيم المعروف بـ(شرف الدين) (ت ١٠٨٠ هـ) و إليه تنتسب أسرة آل شرف الدين.

[4] : عز الدين الحسين و كان من المعاصرين للشهيد الثاني العاملي و الذي أستشهد عام (٩٦٣ هـ) أي قبل الشهيد الثاني بسنة أو سنتين.

الطالبيين في بغداد بن (أبي الحارث) محمد بن (أبي الحسن) علي المعروف (بابن الديلمية) أبن (أبي طاهر) عبد الله بن (أبي الحسن)[1] محمد المحدث بن أبي الطيب طاهر بن الحسين القطعي[2] بن موسى (سبحة)[3] بن إبراهيم (المرتضى) أبن الإمام الكاظم بن الأمام الصادق بن الأمام الباقر بن الأمام زين العابدين بن الأمام الحسين بن الأمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام).

ولد السيد الشهيد محمد باقر الصدر في مدينة الكاظمية المقدسة و هي من ضواحي مدينة بغداد (عاصمة العراق) في يوم الأحد الخامس و العشرين من شهر ذي القعدة من عام (**١٣٥٣** هـ) ، الموافق للثامن و العشرين من شهر شباط فبراير من عام (**١٩٣٥** ميلادي).

والدته كريمة آل ياسين أخت المرجع الشيخ محمد رضا آل ياسين ، و الشيخ مرتضى آل ياسين ، و الشيخ راضي آل ياسين.

---

[1] : آل أبي الحسن.

[2] : آل القطعي.

[3] : و إليه تنتسب آل أبي سبحة ، و به تلتقي أسرة آل الصدر مع آل الشريفين المرتضى و الرضي و تفترق في الحسين جد آل الصدر

و لقد توفي والد السيد الشهيد محمد باقر الصدر و هو في عمر الثلاثة أعوام ، فلم يدرك السيد الشهيد ما يظل في الذاكرة من حياة أبيه ، و لم يحمل في ذاكرته ما يذكره بذلك الأب.

لقد كان السيد الشهيد محمد باقر الصدر محل اهتمام أخواله من آل ياسين ، مع كونهم من الطبقة البسيطة مالياً ، فقد عاش السيد الشهيد الصدر حياة الفقر و العوز ، لكن الجِد ، و الاجتهاد ، و الكبرياء ، و العناد ، و الجلد ، و الصبر كانت من العوامل التي دفعته للمضي إلى أمام نحو الأهداف الكبرى ، و الغايات العظمى ، مندفعاً إليها بخطى ثابتة ، و عزيمة لا تُقهر ، فكان أن سجل أسمه على لوح الخلود ليظل هذا الاسم و هذا النهج باقياً ما بقي الرجال الصالحون.

التاريخ العلمي:

هاجر السيد الشهيد محمد باقر الصدر إلى النجف عام (١٣٥٦ هـ) لطلب العلم.تتلمذ على :

١ـ العلامة السيد محمد رضا آل ياسين (خاله).

٢ـ السيد أبي القسم الموسوي الخوئي.

أنهى تحصيلاته الأصولية عام ١٣٧٨ هـ.

أتم تحصيلاته الفقهية عام ١٣٧٩ هـ.

بدأ بتدريس الأصول عام ١٣٧٨ هـ و أنهى الدورة الأولى عام ١٣٩١ هـ.

بدأ بتدريس الفقه عام ١٣٨١ هـ.

التحق بجوار ربه على يد طاغية العراق صدام في نهاية فترة اعتقاله إعداماً بعد تعذيبه هو و أخته بنت الهدى و تم دفنه في ٢٣ جمادي الآخر عام ١٤٠٠ هـ ، الموافق ٨ نيسان ١٩٨٠ ميلادي ، لكن لم يُحصل على جثمان أخته و لم يعرف مصيرها بالضبط إلا أنها أعدمت أيضاً.

النتاج العلمي:

لقد تميز السيد الشهيد محمد باقر الصدر بكونه عالماً و فقيهاً ينتمي لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ، و بالتالي يتبع المنهجية التي أسسها أهل البيت النبوي (عليهم السلام) في البحث و معرفة الحكم الشرعي و كل ما يتعلق بحياة الفرد المسلم في المجتمع الإسلامي ، و هنا لابد أن نذكر النتاج العلمي

للسيد الشهيد محمد باقر الصدر تحقيقاً للفائدة و الإحاطة بكل ما يتعلق به (قدس سره).

المطبوع من مؤلفاته :

١ـ فدك في التاريخ طبع سنة ١٣٧٤ هـ ، كتبها (رحمه الله) في عمر السابعة عشر .

٢ـ غاية الفكر في علم الأصول ، طبع منها جزء واحد سنة ١٣٧٤ هـ.

٣ـ فلسفتنا طبع سنة ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ ميلادي.

٤ـ اقتصادنا طبع في مجلدين سنة ١٣٨١ هـ.

٥ـ المعالم الجديدة للأصول طبعت لكلية أصول الدين سنة ١٣٨٥ هـ.

٦ـ الأسس المنطقية للاستقراء طبع سنة ١٣٩١ هـ.

٧ـ البنك اللاربوي في الإسلام طبع قبل الأسس ، تقريباً في سنة ١٣٨٩ هـ.

٨ـ المدرسة الإسلامية طبعت سنة ١٣٩٣ هـ.

٩ـ بحوث في شرح العروة الوثقى ، ألف منها أربعة أجزاء ، و كان تاريخ الطبعة الأولى لأول جزء منها سنة ١٣٩١ هـ.

١٠ـ دروس في علم الأصول في ثلاث حلقات ، والحلقة الثالثة منها في مجلدين طبعت سنة ١٣٩٧ هـ.

١١ـ بحث حول المهدي ، و هو مقدمة لموسوعة عن الأمام المهدي كتبها السيد محمد محمد صادق الصدر طبعت سنة ١٣٩٧ هـ.

١٢ـ بحث حول الولاية ، و هو مقدمة لكتاب تاريخ الشيعة الأمامية و أسلافهم للدكتور عبد الله فياض طبع سنة ١٣٩٧ هـ.

١٣ـ الإسلام يقود الحياة ، ألف منة ستة حلقات ، طبع سنة ١٣٩٩ هـ.

١٤ـ الفتاوى الواضحة (رسالة عملية) طبعت سنة ١٣٩٧ هـ.

١٥ـ المدرسة القرآنية ، طبع سنة ١٣٩٩ هـ.

١٦ـ أهل البيت تنوع أدوار و وحدة هدف ، و هو ثلاثة عشر محاضرة ألقيت في تفسير مواقف أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

١٧ ـ مقالات متفرقة في مجلة الأضواء تحت عنوان (رسالتنا) ، صدرت فيما بعد في كتيب مستقل يحمل نفس الاسم.

١٨ـ تعليق على رسالة السيد محسن الحكيم العملية المسماة بـ(منهاج الصالحين).

غير المطبوع:

١ـ تعليق على صلاة الجمعة من الشرائع.

٢ـ تعليق على الرسالة العملية للشيخ محمد رضا آل ياسين المسماة بـ(بلغة الراغبين).

٣ـ تعليق على مناسك الحج للسيد الخوئي.

٤ـ موجز في أعمال الحج.



الفقه السياسي:

يحتل الفقه مكانة سامية و عليا في الحضارة الإسلامية ، و لقد بذل علماء الإسلام جهوداً مضنية من أجل بناء هذا الصرح الحضاري ، و الإنساني ، و القانوني.

لكن و في مجال وضع و ترتيب الأولويات لابد من القول أنه توجد في كتب الفقه المتعددة و المتنوعة مباحث تحت عناوين : (الجهاد) ، و (الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر) ، و (الحسبة) ، و (الإمامة و الخلافة) ، و (إقامة الشعائر) ، و (المعاهدات) ، و (الصلح) ، و (الولاية و البراءة) ، و (العمل مع السلاطين) ، و ما شاكل ذلك من العناوين المختلفة الألفاظ المتحدة المعنى و التي جمعت تحت عناوين موحدة كـ(الأحكام السلطانية) مثلاً.

أما و تحت عنوان عصري ملائم فيمكننا أن نطلق عليها (الفقه السياسي) ، فإن الفقه السياسي يشمل جميع البحوث الإدارية ، و التعاملية ، و الحقوقية.

و لابد من ملاحظة أن فقهاء الشيعة السابقين (رحمهم الله) اكتفوا بطرح مسائل (الفقه السياسي) بشكل متناثر في

أبواب الفقه المختلفة كـ(الجهاد ، و المكاسب ، و الولايات ، والقضاء ، و الحدود ، و الديات ، و القصاص) و لم تظهر إلى الوجود مباحث مستقلة في (الفقه السياسي) إلا في القرن الأخير ؛ حيث ظهرت كتب مثل (تنبيه الأمة) ، و (ولاية الفقيه) ، و ما شاكلهما.

و من هنا تأتي الدعوة من أجل عملية اصطفاء و ترتيب الأبواب و المباحث الفقهية و وضعها ضمن هيكل مفيد يراعي الأولويات ، و يبعد الزوائد أنطلاقاً من كون الفقه الأداة التي تستجيب لمشاكل الواقع من أجل وضع الحلول الملائمة لتغيرات الزمان و المكان.

الفقه السياسي عند الشهيد محمد باقر الصدر:

لقد كان التطور في التفكير السياسي عند السيد الشهيد محمد باقر الصدر من الأمور التي تدعوا للتأمل و الإعجاب ، كما و تعتبر الأسس التي وضعها (رحمه الله) و بينها في كتاب (الإسلام يقود الحياة) و نشرت في كتب و مقالات عديدة حول فكر السيد الشهيد محمد باقر الصدر " أول مجموعة أصول

للدستور الإسلامي ، إذ لم يعهد قبلها أن وضعت أصول للدستور الإسلامي "[1].

فالقضية السياسية كانت الأساس في مشروع السيد محمد باقر الصدر الفكري ، فقد كتب قائلاً : " فالإسلام إذاً مبدأ كامل ، لأنه يتكون من عقيدة كاملة في الكون ، ينبثق عنها نظام اجتماعي شامل لأوجه الحياة ، و يفي بأسس و أهم حاجتين للبشرية ، و هما القاعدة الفكرية و النظام الاجتماعي "[2].

ملامح و سمات الفقه السياسي عند الشهيد باقر الصدر:

وهنا نتعرض لأهم السمات و الملامح التي وضعاه السيد الشهيد محمد باقر الصدر في بناء منظومة (الفقه السياسي) الإسلامي و هي :

١ـ وضع آليات العمل السياسي :

[1] : بحث الأسس الإسلامية للدستور الإسلامي ، عبد الهادي الفضلي ، مجلة المنهاج ، العدد ١٧ لعام ٢٠٠٠ ميلادي ، ص ٣٢٨.

[2] محمد باقر الصدر حياة حافلة فكر خلاق ، محمد طاهر الحسيني ، ص ٣١٨.

فلقد بين الشهيد الصدر (رحمه الله) أهم آليات العمل السياسي التي من خلالها يمكن بناء دولة إسلامية و كيان إسلامي يوصل إلى الهدف المنشود ، من خلال التنظيم و العمل و الدعوة للإسلام من أجل بناء مجتمع مسلم مثقف بثقافة إسلامية خالصة لذا يقول (رحمه الله) : " إن تجميع الجهود من أجل الإسلام و تنسيقها بحكمة و اختيار الطريقة الأفضل لتنظيم ذلك ليس مجرد أمر جائز في عصرنا و حسب ، بل هو واجب ما دام تغيير المجتمع و تعبيده لله و مجابهة الكفر المنظم متوقفاً عليه"[1].

كما و نجد أن العمل التنظيمي الحزبي يجد مسوغه من وجهة نظر السيد الشهيد محمد باقر الصدر من حيث الفائدة و المشروعية ، كما و يتعدى السيد الشهيد محمد باقر الصدر بالعمل الحزبي من كونه جائزاً و مشروعاً ذا فائدة كبيرة على مستوى النتائج و تحقيق الأهداف ، إلى كونه واجباً ، إذا انحصر الوصول إلى إقامة الحكم الإسلامي و تأسيس الدولة الإسلامية به و توقف عليه ، إذ يقول (رحمه الله) : " إن تجميع الجهود من

[1] : المصدر السابق ، ص ٣٢١.

أجل الإسلام و تنسيقها بحكمة و اختيار الطريقة الأفضل لتنظيم ذلك ليس مجرد أمر جائز في عصرنا و حسب بل هو واجب ما دام تغيير المجتمع و تعبيده لله و مجابهة الكفر المنظم متوقفاً عليه"[1].

٢ـ بناء دولة أساسها الإسلام :

فكون الدولة إسلامية لا يتأتى من اعتناق الحكام للإسلام ، بل من اعتناق نفس الدولة للإسلام كجهاز حكم بكل سلطاتها و ارتكازها على القاعدة الإسلامية ، و خلاف ذلك فهي دولة بعيدة عن الإسلام ، بل هي دولة كافرة و حكمها حكم لا إسلامي.

والدولة الإسلامية من حيث الوحدة السياسية ـ عند الشهيد الصدر ـ دولة فكرية ، و ذلك انعكاساً للوحدة الفكرية القائمة بين الجماعة و الأمة ، و تعني الوحدة الفكرية عنده

[1] : محمد باقر الصدر حياة حافلة فكر خلاق ، محمد طاهر الحسيني ، ص ٣٢١.

(رحمه الله) : " إيمان جماعة من الناس بفكرة واحدة تجاه الحياة ، يقيمون على أساسها وحدتهم السياسية "[1].

و لابد من التوضيح بأن الدولة الإسلامية و إن كانت دولة فكرية تقوم على إيمان جماعة من الناس بفكرة واحدة ، فإن ذلك لا يعني التنكر لحقوق غير المسلمين ممن انضوى تحت سلطة هذه الدولة و التزم نظامها السياسي ، لذا فعلى الدولة الإسلامية وفق نظامها السياسي إعطاء حرية ممارسة العمل السياسي ، و ممارسة شعائرهم الدينية و المذهبية[2].

٣ـ تبيين وظائف الدولة الإسلامية و تحديد آلياتها :

لقد حدد السيد الشهيد محمد باقر الصدر وظائف الدولة الإسلامية بأربه وظائف رئيسية هي :

أولاً : بيان الأحكام ؛ أي القوانين التي جاءت بها الشريعة الإسلامية المقدسة بصيغها المحددة الثابتة التي جاءت وفق الأدلة الأربعة (الكتاب و السنة و الإجماع و العقل) فلا

[1] : المصدر السابق ، ص ٣٢٤.

[2] : الإسلام يقود الحياة ، محمد باقر الصدر ، ص ٢١.

تبديل و لا تغيير و لا تصرف في هذه الأحكام ، كاستخدام القوة في مواجهة الأعداء فأنه حكم ثابت.

ثانياً : وضع التعاليم ؛ و هي التفصيلات القانونية التي تنطبق فيها أحكام الشريعة على ضوء الظروف ، و يتكون من مجموع هذه التعاليم النظام السائد ، و تسمى بأنظمة الدولة التفصيلية التي تقتضيها طبيعة الأحكام الشرعية الدستورية لظرف من الظروف ، فهي قوانين متطورة متغيرة باختلاف ظروف الدولة ، كحمل السلاح لجميع القادرين عليه من المسلمين.

ثالثاً : تطبيق أحكام الشريعة على الأمة ؛ سواء كانت هذه الأحكام وردت في الدستور ، أم في القوانين المستنبطة.

رابعاً : القضاء في الخصومات ؛ فلابد من للدولة الإسلامية القضاء في الخصومات الواقعة بين أفراد الرعية ، أو بين الراعي و الرعية على ضوء الأحكام و التعاليم.

٤ـ تحديد مصدر و آليات السلطة السياسية :

و هنا كان للسيد الشهيد محمد باقر الصدر تفصيل في هذه المسألة الحساسة ، فقد بين أن البحث في هذه المسألة على اتجاهين هما :

الأول : في مصدر هذه السلطة.

إذ يرى السيد الشهيد محمد باقر الصدر أن الله سبحانه و تعالى هو مصدر السلطات جميعاً.

الثاني : في تحديد الحاكم أو الهيئة الحاكمة.

فإن للسيد الشهيد محمد باقر الصدر عدة نظريات من مطلع حياته حتى إعلان حالة التعاطف الصريح مع الثورة الإسلامية في إيران.

النظريات السياسية في فكر السيد محمد باقر الصدر:

لقد كان للسيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) عدة نظريات في شكل الحكم و تحديد الحاكم ، تغيرت وتطورت بتطور منهجه الفكري ، و تكامل نضوجه السياسي ، ويمكن إجمال هذه النظريات بثلاث نظريات أساسية هي :

١ ـ نظرية الشورى أو (حكم الأمة):

و هذه النظرية يعود تاريخها إلى أواخر الخمسينات من القرن العشرين الميلادي.

ويرى السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) أن في كل حالة يخلو فيها النص على الحكم الشرعي أو تحديده أو تشخيصه ، كما هو الحال في النص على ولاية النبي (ص) ، أو ولاية الأئمة (عليهم السلام) فإن الحكم في هذه الحالة ـ و هو ما ينطبق على عصر غيبة الإمام ـ شوري ، يرجع إلى الأمة ، و لها ولاية الأمر و الحكم ، غير أن ولايتها مشروطة باحترام الحدود الشرعية و بما لا يتعارض مع الأحكام الشرعية.

٢ ـ نظرية ولاية الفقيه:

و قد عدل السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) عن (نظرية الشورى أو حكم الأمة) إلى نظرية ولاية الفقيه ، و يعود تاريخ عدوله إلى أواخر الثمانينات الهجرية ، أي أواخر مرجعية السيد محسن الحكيم (رحمه الله).

و بالرغم من كون السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) على وفاق في رأيه مع المشهور في تفسير الولاية مما أُسمي عندهم (بالنصب العام للفقيه) ، فإنه (رحمه الله) قد أضاف شرط الكفاءة الواقعية ، و هو شرط يجنب الأمة تصدي

بعض الفقهاء لأمور المسلمين ، في الوقت الذي لا تتوفر فيهم الكفاءة ، و إن توفرت فيهم الكفاءة من حيث الاجتهاد و العدالة.

٣ ـ نظرية خلافة الأمة و إشراف الفقيه :

و يرجع تاريخ هذه النظرية إلى أواخر حياة السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) ، و ظهرت من خلال كتاباته وبالخصوص في كتاب (الإسلام يقود الحياة).

فالسيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) يرى بأن الأمة ـ إذا حررت نفسه من الطاغوت و حكم الظالم ـ فهي مصدر السلطات ، و هي صاحبة الحق في ممارسة السلطة التشريعية و التنفيذية ، و يستند هذا الحق إلى فكرة الخلافة العامة التي تقوم على أساس قاعدة الشورى ، التي تمنح الأمة حق ممارسة أمورها بنفسها[١].

لكن هذه الولاية و الخلافة مشروطة و ليست مطلقة ، فهي مشروطة بأشراف الفقيه الذي هو عادةً من أوعى أفراد الأمة و أكثرها عطاء و نزاهة[٢] ، فهو مسؤول عن التدخل لتعديل

---

[١] : الإسلام يقود الحياة ، السيد محمد باقر الصدر ، ص ٢٣.

[٢] : المصدر السابق ، ص ١٥٤.

المسيرة أو أعادتها إلى طريقها الصحيح إذا واجه انحرافاً في مجال التطبيق[1].

[1] : المصدر السابق ، ص ١٣٣.

الشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره) رجل العلم و داعية الإصلاح

الشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره) رجل العلم وداعية الإصلاح

شأن المصلحين في كل زمانٍ و مكان أن يُعفى ذكرهم و تصادر جهودهم، أو تُختزل من قبل جماعة ما و لغاية ما.

أما الافتخار بهم و بما قاموا به من جهود فلا يستبعد كثيراً.. عالمياً.

أما عربياً.. فبعيدٌ و هم أحياء، و أقل بعداً و هم أموات.

إذ قد يُكرمون بوضع لوحة تشير إلى شارعٍ فرعي يسمى باسم أحد (المصلحين) ليطبل بعدها المتحذلقون ـ بذلك الإنجاز ـ و بأنهم قد خدموا الثقافة و العلم و المعرفة خدمة لم يقم بها أحد قبلهم و لن يأتي أحد بعدهم يفعل ذلك !!؟

نعم.. لقد صدق المتحذلقون.. إذ قد فعلوا شيئاً لم يفعله أحد قبلهم ابداً و ذلك حين زاوجوا بين الثقافة و مديرية البلدية.. ببركة الشارع الفرعي !!!

لكن.. و بصراحة.. قد يكون من كُتب شارع فرعي باسمه أكثر حظاً من غيره.. فالتنافس على الشوارع هذه الأيام كثير !!!!؟

رحم الله الشيخ محمد رضا المظفر، عاش و مات و هو في كلتا الحالتين كان مجهول القدر.. لم يُنصف في حياته، و لم يُنصف بعد موته ابداً.

إن المنهج الإصلاحي و التجديدي للشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره) كان له في خارج العراق مكانة و تقدير واستيعاب و فهم أكثر من مكانته في داخل العراق.

و هذا بالضبط هو ما مر به مشروع السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) ايضاً.

في هذا البحث المتواضع سنحاول الوقوف عند الجهود الإصلاحية للشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره) و بما نستطيع، و قدر الإمكان، لما نحن محكومون به من وريقات و وقت و شغل شاغل.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى تأدية حقه، فهو و بحق صاحب فضل على كل طالب حوزة، و على كل طالب علوم دينية، ما دام الكل يدرس كتبه و يطالع مؤلفاته.

هاجس.. وتطلع:

كان الهاجس (المناهجي) يؤرق الشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره)، إذ كانت كتب حوزوية كثيرة من أمثال (الحاشية) و (الشمسية) و (كفاية الأصول) غزيرة الحواشي، صعبة المطالب، تذهب بالطالب يميناً و شمالاً، حواشيها وشروحها أكثر صعوبة من متونها ـ في مجمل الأحيان ـ و الفائدة منها قليلة مقارنة بما يقرأ من أجلها كماً.

فكان ان عزم (قدس سره) على تقليل الهوة، و السعي إلى وضع كتب تعتمد منهجية جديدة و مفيدة، تعطي فائدة أكبر، سهلة القراءة، سهلة الحفظ، يسيرة التناول.

فكان و بحق ان ظهر الإبداع (المناهجي) على يده (قدس سره) في أروع صوره، تجلى ذلك و بحق في رائعتيه (الأصول) و (المنطق).

ان لكل كتاب من هذين الكتابين ميزاته التي جعلت منه منهجاً حوزوياً لا يستغنى عنه في كل الحوزات الشيعية قاطبة.

و لا يعني ذلك أن نغفل حق كتاب (عقائد الإمامية) أو كتاب (الفلسفة الإسلامية) و لا حتى كتاب (السقيفة) أي حق من الحقوق.

لقد كان لكتاب (عقائد الإمامية) مكانته التي تجلت في تلخيصه للرؤية العقائدية الشيعية و بأسلوب بسيط في كتيب صغير جامع و مانع.

أسس الانطلاق:

إن لكل فكرة ناجحة أسس سببت ذلك النجاح، و عوامل ساعدتها في الارتقاء و الديمومة.

سنحاول الوقوف على جملة من الأسباب التي جعلت منهج الشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره) يتسم بتلك الديمومة و البقاء، و التي منها :

١ـ الإخلاص.

٢ـ السعي الدؤوب : بلا كلل و لا ملل رغم النقد و الحسد، و الصعوبات.

٣ـ الإيمان الحقيقي بمدرسة أهل البيت (ع).

٤ـ العصامية.

٥ـ العلمية.

٦ـ الموسوعية.

٧ـ الانفتاح على الثقافات الأخرى.

٨ـ الرؤية الإصلاحية الدقيقة.

٩ـ التخطيط المنهجي الصحيح.

١٠ـ النظر إلى النتائج بلا تشاغل بالمقدمات أو الجزئيات، أو الأمور الجانبية.



الاستشراف المستقبلي في فكر الشيخ المظفر:

إن الاستشراف المستقبلي عند الشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره) قد تجلى في، و سعى لها، و أسسها، و نادى بها، ظهر فيما بعد مدى اهميتها، و مدى الفائدة التي حققتها حتى حال الحاضر، بل و ستظل حتى تظهر رؤية استشرافية اخرى جديدة.

لقد تمثلت رؤيته الاستشرافية (قدس سره) بما يمكن ان نجمله من أمور هي :

١ـ تأسيس جمعية منتدى النشر:

و التي أسسها (قدس سره) مع ثلة من العلماء و ذلك عام (١٣٥٤ هـ)، و هم كلٌ من :

أ ـ الشيخ محمد جواد الحجامي ـ عميداً.

ب ـ الشيخ محمد رضا المظفر ـ سكرتيراً.

جـ ـ السيد يوسف الحكيم ـ عضواً ادارياً.

د ـ السيد موسى بحر العلوم ـ عضواً ادارياً.

هـ ـ الشيخ هادي حموزي ـ عضواً ادارياً.

٢ـ مشروع اصلاح المنبر الحسيني (كلية الوعظ و الإرشاد) :

ان تأسيس كلية الوعظ و الإرشاد كان هدفه اصلاح المنبر الحسيني من كل الاحاديث الموضوعة و الضعيفة وتهذيب الخطباء، و تذكر التواريخ انها الغيت بعد شهر واحد لشدة الهجمة التي شنت عليها.

٣ـ تأسيس كلية الفقه :

فبعد سنة من تأسيسها اعترفت وزارة المعارف العراقية بها و ذلك عام (١٣٧٨ هـ) (١٩٥٨ م).

و اعتبرت شهاداتها عالية تطبق عليها القوانين و الأنظمة في ما يتعلق بخريجي المعاهد العالية، و درجتها العلمية البكالوريوس، و اجازتها اللغة العربية و العلوم الإسلامية.

و بتاريخ (٢٩ / ١٢ / ١٩٦٢ م) و برقم (٢٠٣٨٣) تم الاعتراف بمستوى كلية الفقه و معادلتها بالكليات الشبيهة بها مثل كلية الشريعة و التربية و الآداب.

٤ـ تأليفه كتب أسست لمنهج حوزوي جديد :

و هذه الكتب هي :

أ ـ المنطق.

ب ـ أصول الفقه.

جـ ـ عقائد الإمامية.

د ـ الفلسفة الإسلامية.

و التي سنتكلم عنها في البحث المخصص لذلك.

٥ـ تخريجه لثلة من الطلبة كان لهم الأثر الكبير في التجديد و الإصلاح :

و نذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض الأسماء التي منها :

أ ـ السيد محمد تقي الحكيم :

ب ـ السيد مصطفى جمال الدين :

ج ـ الشيخ أحمد الوائلي :

د ـ الشيخ محمد حسن آل ياسين :

هـ ـ الشيخ عبد الهادي الفضلي :

و ـ الشيخ محمد مهدي الآصفي :

ز ـ الشيخ محمد مهدي شمس الدين :

وقفات مع الكتب التي ألفها (قدس سره):

إن النشاط العلمي و الكتابة و التأليف تشكل جزءاً مهماً من رسالة الشيخ المظفر (رحمه الله) اضافة إلى تطلعاته الحركية الاصلاحية على كافة الأصعدة، فكانت كتاباته تتمتع بجمال التعبير و روعة العرض و التنسيق[1].

و هنا لا بد من ان نقف وقفات تُعرف بالكتب التي ألفها الشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره)، و من ثم الكلام عن ميزات تلك المؤلفات عن غيرها.

---

[1] : مدرسة النجف، محمد مهدي الآصفي، ص ٦٣.

أولاً : المنطق :

لقد تميز كتاب (المنطق) الذي ألفه (قدس سره) بانه قد اختصر فيه الفهم للكثير من المطالب و حدد القواعد المنطقية مميزاً لها عن غيرها و بدون أي ابهام او زيادة كلام مما لا يتعلق بحريم المطالب المنطقية.

و تميز الإبداع في تلك المقدمة الممهدة للمنطق، وكذلك في الكليات الخمس، و في موضوع الموجهات، ثم الإبداع الأروع الذي تجلى في توضيح (الصناعات الخمس) بأسلوب قل نظيره.

إن كتاب المنطق الذي ألفه الشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره) يقع في ثلاثة اجزاء، فهو من الكتب المقررة في الدراسة الحوزوية، له ميزة السير المنهجي التدرجي، و الخطة التعليمية تصاعدياً مما يميزه على كثير من كتب المنطق الأخرى.

نقرأ في أول كتابه الإهداء الذي كتبه (قدس سره) إذ يقول : (إلى أعزائنا الذين وهبنا لهم زهرة حياتنا.. و من ينتظرهم الغد قدوة صالحة.. إلى الشباب المتحفز.. إلى طلابنا : أهدي هذا السفر، لأنه لكم، و هو من وحي حاجتكم... و الأمل : أن تحققوا

حسن الظن بكم، على ما عاهدتم عليه مدرستكم من الجهاد، لترفعوا راية العلم و الدين بأقلامكم و مقاولكم، في عصرٍ انغمس بالمادة فنسي الروح، و انجرف بالعاطفة فأضاع الأخلاق...! إليكم يا أفلاذ القلوب ! أهدي المجهود المتواضع... المظفر)[1].

ثانياً : الأصول :

بعد ان كانت المتون الصعبة، و الحواشي المثخنة بالعبارات الفلسفية تنهك طلبة العلوم الدينية، حتى ليعد من حَصَلَ فهماً فيها ـ بأجمعها ـ عالماً بحق، و بالخصوص تلك الحواشي التي كانت تأخذ الطالب بعيداً و بعيداً عن المتن و بعيداً عن المراد العلمي فيها.

و هذا (ما نراه من تداخل للكثير من العلوم في " علم الأصول " مما سبب كثرة التقسيمات و التفريعات في داخله يوماً بعد يوم لعلوم و مناهج أخرى اندكت فيه كـ" علوم اللغة ، و البلاغة " ، و"الفلسفة" ، و " علم الكلام " مما يُصَعب على طالب العلم استيعاب كل ذلك ، بل إن كل هذا يؤدي إلى تأخيره ، و يشتت تفكيره في تفريعات ، و حواشي ، و شروحات تضر أكثر

[1] : المنطق، المظفر، ص ٥.

مما تنفع ، بل قد لا تنفع أبداً في بعض الأحيان ، و كل ذلك مخالف لأصل العلم و الذي يراد منه حفظ " قواعد " معينة تفيد في استنباط الحكم الشرعي.

لذا فإن تطوير أدوات الاجتهاد المتمثل بـ" المناهج الدراسية " أمر مهم ، و ضرورة ملحة ، فنحن نقدر و نحترم و نبجل جهود علمائنا في تأليفهم للكتب ، و تركهم للآثار العلمية المفيدة و بالخصوص الكتب التي أصبحت مناهج دراسية ، لكن من المهم أن نعلم أنه ليس كل كتاب قيم هو صالح للتدريس ، و ليس لأننا نحب و نبجل و نقدس الشخص الفلاني فلابد أن ندرس كتبه ، بل القضية قضية تطور معرفي ، و كيف نطور معرفتنا لنكون أهلاً لمنصب أو درجة الاجتهاد ، و هذا ما دعا إلى رفع الأصوات بأن يكون هناك تجديد في المناهج الدراسية الدينية ، فإن هذه الكتب " التقليدية " قد درسها آلاف الطلبة و لم يجتهد منهم عشر العدد ، أليس هذا خلل يحتاج إلى الإصلاح؟ ...)[1].

[1] : الأدوات المعرفية، المؤلف، ص

لقد منهج الشيخ المظفر (رحمه الله) كتابه الأصولي وفق منهج علمي سلس قل ان تجتمع هذه الخصال بكتاب ما.

لقد كتب الشيخ المظفر (قدس سره) هذا الكتاب في سنة (١٩٥٧ م) (١٣٧٦ هـ) و كتب في مقدمته : (وضع هذا الكتاب لتبسيط اصول هذا الفن للمبتدئين يعينهم على الدخول في بحره العميق عندما يبلغون درجة المراهقين و هو الحلقة المفقودة بين كتاب معالم الاصول و بين كفاية الأصول يجمع بين سهولة العبارة و الاختصار و بين انتقاء الآراء الحديثة التي تطور إليها هذا الفن)[١].

ثالثاً : الفلسفة الإسلامية :

فبعد ان كانت الفلسفة مخيفة من جانب، و صعبة الفهم من جانب آخر، يتخوف الكل منها، فكنا نسمع ـ مثلاً ـ ان فلاناً قد جن لأنه قرأ الفلسفة، فينصح بعدم قرأتها خوف الجنون، و تعامل كأنها ضرب من السحر.

[١] : أصول الفقه، محمد رضا المظفر، ج١، ص ٤.

لا بل ـ المضحك المبكي ـ ان نسمع بأن الفلسفة اشبه بـ(النبوة) لا ينالها إلا من ولد لذلك فقط، فهي علم يولد للشخص المراد فقط، و ليس بالعلم الكسبي مطلقاً.

(ترجع الخلفية التاريخية للبحث الفقهي حول مسألة "مزاولة الفلسفة و دراستها" إلى القرون الأولى من التاريخ الإسلامي... فقد قامت بعض التيارات البارزة عبر تاريخ الفكر الإسلامي بمجابهة التفكير الفلسفي و الوقوف في وجهه. و نظراً لكون الغالبية العظمى لهذه المجابهات قد طرحت من قبل أشخاص يعتبرون أنفسهم كعلماء دين أو قادة مذهبيين في عصرهم، فكانت تُمارس هذه المعارضة و المواجهة لـ" مزاولة الفلسفة و دراستها " باسم الدين و تحت عنوان إبداء الرأي الفقهي ؛ و قد بلغ الأمر بهؤلاء إلى حد الإفتاء في بعض الموارد بارتداد الفلاسفة و تكفير القول بالمنهج التعقلي. و تتألف الجبهة المناهضة للتفلسف و دراسة الفلسفة " و حتى المنطق " من التيارات الأساسية التالية :

١ـ التيار الكلامي الأشعري.

٢ـ التيار الإخباري عند الشيعة.

٣ـ تيار العرفان و التصوف.

٤ـ التيار التفكيكي)[1].

إن القارئ لكتاب الفلسفة الذي ألفه الشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره) و لو حُذف منه العنوان على سبيل المثال، فلن يُصدق ان الذي بين يديه هو كتاب (فلسفة)، أي : ذلك العلم المخيف.

لقد صور البعض الفلسفة و كأنها معارضة للدين، أو انها علم محرم، و لا أدري على أي شيء استندوا من آية أو رواية. حرم ابن تيمية الحراني الفلسفة لكونها تهدم بنيانه المعوج و تفضح مخططاته الخبيثة.

و العجب العجاب على كل من يدرس الأصول و يُدرسها و هي التي بنيت على الفلسفة، بل أغلب عبارتها فلسفية، ثم يُحرم الفلسفة !؟

ثم ان هناك من يحرم (العرفان) و هل هذا التحريم هو للمصطلح بما هو مصطلح، أم هو للمحتوى الذي يتناوله ؟؟!

[1] : الفلسفة : بحث فقهي في دراسة الفلسفة، علي رضا أعرافي، ص ٢٦ ـ ٢٧.

اقول هنا و لست مدافعاً عن (العرفان) بل بودي ان أجد جواباً وافياً عند من حرمه فقط. لذا أقول : هل عندكم يا من حرمتم (الفلسفة) و (العرفان) جواب مقنع لذلك التحريم ؟؟! ام ان الايديولوجيا هي الحاكمة هنا ايضاً ؟

رابعاً : عقائد الإمامية :

كتاب رائع في مضامينه، مختصر في ابحاثه، موجز في كلامه، يمثل رائعة عقائدية تختصر عقائد الشيعة الاثني عشرية. اننا نجد مثل محمد عابد الجابري و غيره ينتقدون كتيب (عقائد الإمامية) بل ينتقدون المذهب الشيعي ككل من خلال هذا الكتيب.

ان محمد عابد الجابري ـ و على سبيل المثال ـ يحكم على مذهب كامل أتصف بالقدم و العراقة و غني بتراثه الفكري و الكلامي و العقلي و الفلسفي من خلال كتيب صغير ـ أشك بأن الجابري قد اطلع عليه كاملاً أو قراءه القراءة الصحيحة ـ ألا و هو (عقائد الامامية) للشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره) والذي كتبه للبسطاء من المذهب الشيعي و للذين لا يعرفون المذهب الشيعي، لكي يتعرفوا على هذا المذهب بأبسط أسلوب ممكن.

ليأتي أشخاص مثل محمد عابد الجابري ليكتبوا عن التراث الشيعي من خلال ما سمعوه من وعاظ السلاطين، أو من خلال حكايات الجدات!، أو من خلال الخلفيات الأيديولوجية و الأهداف الطائفية.

من هم ليحاكموا تراثاً عريقاً قام على التشارك و التكامل ليحيزوه و يختزلوه هذا الاختزال الظالم.

(لم تعكس تلك المحاولات، أي إلمام بالتاريخ أو الفكر الشيعيَّين، كما تدلّ على ذلك مصادره المعتمدة. نعزو تلك المحاولة التي لم تحقق النجاح المطلوب إلى الهاجس السياسي و الأيديولوجي الساكن ـ بقوة ـ في أعماق مشروع الجابري... و حينما نعود إلى جملة المصادر التي اعتمدها الجابري في تناوله للفكر الشيعي، و هي العملية التي ستكشف، ليس فقط عن عجز في الاستيعاب، بل، و هو الأخطر من ذلك، عن عجز في الفرز بين مختلف الفرق الشيعية... نجد اعتماداً بسيطاً على ما لا يتجاوز ثلاثة أو أربعة مصادر. في مقابل ذلك... نجد مادة مصدرية غنية،

تتعلق بجملة من المؤلفات ذات المنزع السلفي أو السني الأشعري...)[1].

كتب الشيخ المظفر (قدس سره) هذا الكتاب بأسلوب بسيط و سلس، لينتفع بها المبتدئ و المتعلم و العالم على حدٍ سواء.

و كان تأليف هذا الكتيب الرائع عام (**١٣٦٣ هـ**) كمحاضرات دورية ألقيت في كلية منتدى النشر الدينية، كان القصد منها أن تكون ممهداً للأبحاث الكلامية العالية من جانب، و للرد على الشبهات التي كان يثيرها أعداء الشيعة كأحمد أمين المصري و أمثاله من جانب آخر.

يقول (قدس سره) في مقدمة هذا الكتاب : (أمليت هذه " المعتقدات "، و ما كان القصد منها إلا تسجيل خلاصة ما توصلت إليه من فهم المعتقدات الإسلامية على طريقة آل البيت " ع ". و قد سجلت هذه الخلاصات مجردة عن الدليل و البرهان، و مجردة عن النصوص الواردة عن الأئمة فيها على الأكثر ؛ لينتفع بها المبتدئ و المتعلم و العالم، و أسميتها " عقائد الشيعة "

[1] : محنة التراث الآخر، إدريس هاني، ص ٧٥ـ ٧٦.

و غرضي من الشيعة الإمامية الاثني عشرية خاصة... لتدرأ كثيراً من الطعون التي ألصقت الإمامية، و لا سيما أن بعض كتّاب العصر في مصر و غيرها لا زالوا مستمرين يحملون بأقلامهم الحملات القاسية على الشيعة و معتقداتهم، جهلاً أو تجاهلاً بطريقة آل البيت في مسالكهم الدينية، و بهذا قد جمعوا إلى ظلم الحق و إشاعة الجهل بين قراء كتبهم و الدعوة إلى تفريق كلمة المسلمين، و إثارة الضغائن في نفوسهم و الأحقاد في قلوبهم، بل تأليب بعضهم على بعض... و لا يجهل خبير مقدار الحاجة ـ اليوم خاصة ـ إلى التقريب بين جماعات المسلمين المختلفة و دفن أحقادهم، و إن لم نستطع أن نوحد صفوفهم و جمعهم تحت راية واحدة. أقول ذلك و إني لشاعر ـ مع الأسف ـ أنّا لا نستطيع أن نصنع شيئاً بهذه المحاولات مع من جربنا من هؤلاء الكتاب، كالدكتور أحمد أمين و أضرابه من دعاة التفرقة، فما زادهم توضيح معتقدات الامامية إلا عناداً، و تنبيههم على خطئهم إلا لجاجاً. و ما يهمنا من هؤلاء و غير هؤلاء أن يستمروا على عنادهم مصرين، لولا خشية أن ينخدع بهم المغفلون، فتنطلي عليهم تلك التخرصات، و تورطهم تلك التهجمات في إثارة

الأحقاد و الحزازات. و مهما كان الأمر، فإني في تقديمي هذه الرسالة أملي أن يكون فيها ما ينفع الطالب للحق، فأكون قد ساهمت في خدمة اسلامية نافعة، بل خدمة إنسانية عامة...)[١].

خامساً : كتاب (السقيفة) :

هذا الكتاب ألفه (قدس سره) في عام (١٩٥٢ م)، و اشرف على طباعته المجمع العلمي الثقافي لمنتدى النشر في المطبعة الحيدرية، في مدينة النجف الأشرف.

سادساً : حاشية على كتاب (التجارة) للشيخ الأنصاري :

و هي عبارة عن تعليقات تقع في قسمي البيع والخيارات، و قد وضح فيها (قدس سره) آراء الشيخ مرتضى الأنصاري، مع عرض لمناقشات العلماء لآراء الشيخ الأنصاري، و قد اعده للطبع الشيخ جعفر الكوثراني العاملي عام (١٤٠٣ هـ).

سابعاً : بحوثه و مقالاته (قدس سره) :

[١] : عقائد الامامية (المحقق)، ص ١٣ ـ ١٥، المقدمة.

ان الشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره) عرف بإنتاجه المعرفي الغزير، من مقالات و بحوث و كتابات، نشرت جملة منها في صحف و مجلات متفرقة، منها :

١ـ أحلام اليقظة : مجموعة محاضرات فلسفية ركز فيها على دراسة (ملا صدرا) بأسلوب حوار قصصي، نشر في مجلات كـ(العرفان) و (الهاتف) و (الدليل) و (الفكر).

٢ـ فلسفة ابن سينا : و هو بحث تناول ترجمة ابن سينا و نقد بعض آرائه، نشر قسم منه في مجلة (البذرة) العدد الخامس، في الذكرى الألفية لأبن سينا.

٣ـ صدر المتألهين، سيرته و فلسفته : نشر في مقدمة كتاب الأسفار الأربعة.

٤ـ المثل الأفلاطونية : نشر في مجلة البذرة.

٥ـ الشيخ الطوسي : نشر ملخصه في مجلة النجف للأعداد (٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٧) السنة الثانية (١٩٥٨ م).

و بحوث و مقالات أخرى تصل بمجموعها إلى ما يقارب الـ(٤٠) بحثاً و مقالاً متنوعاً.

ثامناً : تقديماته للكتب :

فقد قدم (قدس سره) للكثير من الكتب و المؤلفات و التي قاربت الـ(٢٠) كتاباً.

تاسعاً : مخطوطاته و كتبه غير المطبوعة :

أما ما بقي مخطوطاً من تراثه الثر (قدس سره) فيمكن اجماله، و الذي منه :

١ـ بحوث في علم الكلام.

٢ـ رسالة عملية في ضوء المنهج الحديث[١].

٣ـ تاريخ الإسلام في السيرة[٢].

٤ـ النجف بعد نصف قرن.

٥ـ مذكراته[٣].

٦ـ تتمة أحلام اليقظة.

٧ـ ديوان شعره[٤].

---

[١] : انهى منها مقدمة في أصول الدين و بعض كتاب العبادات.

[٢] : كتبه بألفاظ الروايات و الأحاديث.

[٣] : دون فيها تاريخ الحركة الاصلاحية في النجف و تأسيس المنتدى و كلية الفقه و بقايا من مشروعه الثقافي.

[٤] : و الذي جمعه محمد رضا القاموسي.

٨ـ المواريث[1].





[1] : كتاب فقهي.

المنهج الإصلاحي للسيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني آليات و تطبيقات

المنهج الإصلاحي للسيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني آليات و تطبيقات

نبذة عن حياته:

هو السيد محمد علي (هبة الدين) بن السيد حسين بن السيد محسن بن السيد مرتضى بن السيد محمد بن الأمير السيد علي الكبير الحسيني[١] الحائري الحسيني الشهرستاني (١٣٠١ ـ ١٣٨٦ هـ) (١٨٨٤ ـ ١٩٦٧ ميلادي) العالم و المجتهد و الفقيه والمفسر و الرجالي و الفلكي و الجغرافي و التاريخي و الشاعر والأديب و الإصلاحي و السياسي. (من علماء الدين المتنورين الداعين للأخذ بالعلوم العصرية)[٢]. فهو أحد رواد المدرسة الإصلاحية التوفيقية ، و التي حاولت التوفيق بين الإسلام و العلوم

---

[١] : و ينتهي نسبه إلى أبي عبد الله الحسين (ذي الدمعة) أبن زيد الشهيد أبن الأمام زين العابدين (ع).

[٢] : الشيعة و الدولة القومية في العراق ١٩١٤ـ ١٩٩٠ ، حسن العلوي ، ص ٢٩٨ الهامش ، الطبعة الثانية ، دار الثقافة للطباعة و النشر ، إيران ـ قم.

الحديثة[1]. ولد في سامراء يوم الثلاثاء (٢٤ رجب ١٣٠١ هجري) بعد هجرة والده[2] العلامة السيد حسين العابد من كربلاء إليها للاستفادة من دروس و علوم الأمام المجدد الشيرازي (ت ١٣١٢ هـ) يومذاك. و هو الحسيني لقباً ، الشهرستاني شهرةً نسبة إلى أخواله من آل الشهرستاني ، درس في سامراء ، و كربلاء ، و النجف الأشرف. حصل على الإجازة العلمية في المنطق و علم الأصول من أساتذته العلماء. أصدر في النجف الأشرف مجلة (العلم) لمدة سنتين ، و رحل بعدها إلى الجزر العربية و بلاد الهند ثم عاد في سنة ١٩١٤ ميلادي و الحرب العالمية الأولى قائمة فاشترك مع المجتهد محمد سعيد الحبوبي في قيادة الجيش الشعبي في معارك الشعيبة مع الانكليز ، و كان من أعضاء المجلس العلمي الذي كان من مهماته بث الدعوى بين طبقات الناس في المدن و العشائر بلزوم الاشتراك في الثورة ضد الانكليز

---

[1] : نقد العقل الإصلاحي قراءة في جدلية الفكر العراقي الحديث ، رسول محمد رسول ، ص ٥٨ ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ ، النايا للدراسات و النشر و التوزيع ، سوريا ـ دمشق.

[2] : كان والده من أعلام عصره.

و توسيع نطاق العمل و توجيه الإرشادات الدينية فيما يخص الثورة ، و بعد احتلال الانكليز للعراق اشترك في ثورة العشرين فاعتقل و زج به في سجن الحلة ، و حكم عليه بالإعدام ، ثم أطلق سراحه بإعلان العفو العام في سنة ١٩٢١ ميلادي ، تقلد عدة مراكز منها : (وزير المعارف) في وزارة عبد الرحمن النقيب ١٩٢١ ميلادي ، و (رئاسة مجلس التمييز الشرعي الجعفري) ١٩٢٣ لمدة ١١ سنة ، و عندما كف بصره أثر مؤامرة خبيثة للجاسوسة البريطاني (المس بيل) مع الدكتور (طوبليان) ، أعتكف في بيته سنة ١٩٣٤ دارساً و محققاً يكتب في اليوم الواحد أربعين صفحة رغم فقدانه للبصر.

له من المؤلفات المطبوعة و المخطوطة ما وصل إلى (٣٦١)[١] مؤلف.

قال عنه الكاتب و القاص جعفر الخليلي : (كان أول من غامر و خاطر و ضحى بمستقبله الروحاني الذي لو حافظ عليه

[١] : هبة الدين الحسيني الشهرستاني حياته و نشاطه العلمي و الاجتماعي ، السيد عبد الستار الحسني ، ص ٨٥ ـ ١٩٨ ، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هجري ، مؤسسة تراث الشيعة ، قم – إيران.

لكان اليوم أحد المراجع الكبرى إن لم يكن المرجع الذي ينفرد بالمرجعية)[1].

توفي يوم الاثنين ٢٥ شوال ١٣٨٦ هـ / ٦ ـ ٢ ـ ١٩٦٧ ميلادي عن عمر ناهز الخامسة و الثمانين سنة ، و شيعت بغداد عالمها الأكبر تشييعاً مهيباً من المسجد المعروف بـ(مسجد براثا) إلى الكاظمية ، و دفن وسط مكتبته (مكتبة الجوادين العامة) في صحن الروضة الكاظمية المطهرة ، و أقيمت له مجالس العزاء (الفاتحة) في بغداد و كربلاء و النجف[2].

قال جعفر الخليلي مؤبناً له (رحمه الله) : ((كم يشق على المسلمين ضياع مجتهد كبير ، و مصلح قل نظيره بين دعاة

[1] : هكذا عرفتهم ، جعفر الخليلي ، ج ٢ ، ص ٢١٢.

[2] : السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني حياته و نشاطه العلمي و الاجتماعي ، عبد الستار الحسني ٢٣ ـ ٦٠ ، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هجري ، مؤسسة تراث الشيعة ، إيران ـ قم / مجلة ينابيع النجفية ، العدد ٢٩ ـ ٣٠ ، ربيع الأول ـ جمادي الثانية ١٤٣٠ هـ ، ص ١٣٠.

الإصلاح ، و زعيم جمع الشيء الكثير من المزايا التي تخلده بين عظماء التاريخ))[1].

المنهج الإصلاحي عند السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني:

لقد تميز السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني و منذ شبابه بيقظة و وعي ، و طموح و همة ، و نزعة إصلاحية ، و لقد كان يسعى و بجد إلى بعث الهمم و تنمية الأفكار الحديثة غير الضارة بالعقيدة.

البناء الإصلاحي:

و هنا لابد من ذكر العوامل التي كان لها التأثير في بناء شخصية السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني الإصلاحية ، وتميزه بين أقرانه بتلك النزعة الإصلاحية التي أصبحت سمة مميزة له ، و ماهية تلك العوامل التي أثرت به نحو الإصلاح والتجديد غير الخارج عن أطار الدين و الشرع القويم ، و المقاوم

[1] : هكذا عرفتهم ، جعفر الخليلي ، ج ٢ ، ص ٢١٢.

للخرافات الاجتماعية و الدينية في المجتمع العراقي بشكل خاص ، و باقي المجتمعات الشرقية بشكل عام ، و يمكن أجمال عدة عوامل ألا و هي :

١ـ تأثره بمدرسة المجدد الشيرازي ، و الذي كان أحد طلبتها في أوليات حياته :

فلقد تربى السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني في جو هيمن عليه زعيم ديني كبير هو المجدد محمد حسن الشيرازي (١٨١٤ ـ ١٨٩٥ ميلادي) صاحب فتوى (التبغ) الشهيرة التي جعلت الدوائر الاستعمارية تحسب للقيادات الدينية ألف حساب. لذا فقد تأثر السيد الشهرستاني بتلك الشخصية ، و تلك الزعامة و علم بما لا يقبل الشك إن رجل الدين الصالح القيادي و الوطني هو فوق رجل السلطة و رجل السياسة ، بل فوق كل منصب. لقد كان للمجدد السيد محمد حسن الشيرازي و التي استمرت زعامته العلمية لمدة **٢٣** عاماً الأثر الكبير في التجديد و الإصلاح ، إذ سادت سمعته في أرجاء البلاد الإسلامية ، فقد كان العالم و المجاهد و المصلح.

٢ـ دور أساتذته في بناءه الفكري الديني الأصيل ، و الإصلاحي التجديدي الرصين. و من أهمهم :

أ ـ الشيخ محمد كاظم الخراساني صاحب (الكفاية)

فقد تأثر السيد الشهرستاني بمنهج هذا العلم في عرض المسائل الأصولية ، كما و تأثر بآرائه الناضجة و الرصينة في مجال السياسة و الإصلاح. ((لقد ترك الخراساني أثراً هاماً في حركته الإصلاحية السياسية و هو ما تمثل في التلامذة الذين تخرجوا على يديه ، و الذين كانوا من المقربين إليه مثل السيد هبة الدين الشهرستاني الذي كان مندمجاً بنهجه إلى درجة كبيرة))[1]. وللسيد الشهرستاني كتاب ألفه عن أستاذه هو (طي العوالم في ترجمة الآخوند المولى محمد كاظم)[2]. ((لقد لمع أسم صاحب الكفاية المجدد الشيخ ملا محمد كاظم الخراساني عام ١٩١١ ميلادي في النجف الأشرف ، فهو العالم و المجاهد و المصلح المجدد)). ((فهو ـ أي الآخوند الخراساني ـ أشهر مشاهير

[1] : المرجعية الدينية من الذات إلى المؤسسة ، حسين بركة الشامي ، ص ٣٢٦.

[2] : هبة الدين ، عبد الستار الحسني ، ص ١٢٨.

عصره، كان آية في الذكاء و الحفظ و سرعة الانتقال ، متقناً لعلمي الحكمة و الكلام و أصول الفقه ، و هو الذي تنبه لخلاص شعب من رق الاستبداد ، و نزع عنه نير الاستبداد. له أياد مشكورة على العلماء و أهل العلم و حملة الدين إذ جدد لهم منهج الدراسة ، و صنف في الأصول و الفروع فكشف عن غامضها الحجاب ، و ميز القشور عن اللباب... و كان عصره عصر العلم و العرفان ، عصر الترقي ، عصر تنور الأفكار. فيه حدثت المطابع و الصحف و أكثر المدارس الحديثة...))[1].

ب ـ شيخ الشريعة الأصفهاني.

و هو الميرزا فتح الله بن محمد جواد الأصفهاني (**١٢٦٦ ـ ١٣٣٩ هـ**). عالم و مجتهد و مجاهد ، له مناظرات مع محمود شكري الآلوسي ، يمتاز بالموسوعية ، و المطالعة الطويلة في العلوم التي لا تدخل في نطاق الفقه من قريب ، و هو من أشهر قادة ثورة العشرين في العراق. و للسيد الشهرستاني فيه كتاب هو

[1] : ماضي النجف و حاضرها ، جعفر آل محبوبة ، ص ١٣٢.

(منظومة في مدح الشيخ فتح الله الشهير بشيخ الشريعة الأصفهاني)[1].

ج ـ الشيخ الميرزا حسين النوري صاحب (مستدرك الوسائل).

د ـ السيد محمد كاظم اليزدي صاحب (العروة الوثقى).

٣ـ تأثره بالنظريات الحديثة العلمية الموافقة للدين:

إن فكرته الإصلاحية مبنية على قدم العرب و المسلمين في مجال المعرفة قبل الغرب. ((... و كان للبعثات الأوربية الوافدة على بلاد المسلمين بمدنيتها الجديدة و مستوياتها العلمية و الثقافية دور أساس في إثارة العقول و نمو التطلعات نحو التجديد و الإصلاح))[2]. ((و نجحت بعض رموز الإصلاح في القيام بنهضة فكرية كبيرة وسط مجتمعاتها تمهيداً لقيام مشروع إصلاحي داخلي شامل لمناهج الدراسات الدينية التي تطلبتها متغيرات الدولة الحديثة))[3]. ((من هنا مارس رموز الإصلاح

[1] : هبة الدين ، عبد الستار الحسني ، ص ١٦٧.

[2] : مناهج الدراسات الدينية ، كريم المحروس ، ص ٨.

[3] : مناهج الدراسات الدينية ، كريم المحروس ، ص ٣١.

أدوارهم الإصلاحية في مدارس المؤسسة التعليمية الدينية و مذاهبها. و تفاعلت المدارس الإصلاحية مع بعضها البعض و تشابهت في أحيان كثيرة ، و ترك بعضها آثاراً واضحة على بعضها الآخر ، و كانت التحديات في غالبيتها مشتركة ، سواء تلك الناتجة عن أوضاع التخلف أو الناتجة عن النظام السياسي و آثار المستعمر الوافد))[١].

٤ـ المطبوعات الحديثة و دورها المؤثر:

لقد كان للمطبوعات الحديثة الأثر الكبير في تطور ذهنية السيد الشهرستاني فكرياً و معرفياً ، و الوقوف ضد الجمود الديني و العلمي ، و المطالبة بالإصلاح. كما و أنه كانت بينه و بين رواد النهضة العربية و حركة الإصلاح أمثال محمد عبده و رشيد رضا مراسلات و مخاطبات. ((ومن أوائل الذين ولعوا بالمطبوعات المصرية و تأثروا بها كانوا أثنين أحدهما في بغداد و الآخر في النجف ، هما جميل صدقي الزهاوي ، و هبة الدين الشهرستاني...))[٢].

---

[١] : مناهج الدراسات الدينية ، كريم المحروس ، ص ٩١.

[٢] : لمحات اجتماعية ، علي الوردي ، م ٣، ص ٨ ـ ١١.

٥ـ أيمانه بكون العرب هم بناة الحضارة قبل الغرب ، بل لهم الفضل الكبير على كل العالم:

فالسيد هبة الدين الشهرستاني :((كان شديد التمسك بالدين و قصد من العلوم الحديثة ما لحق بالدين و واكبه و اتفق معه ، و لهذا رأيناه في كتبه و مقالاته يسعى للبرهنة على أن الدين الإسلامي سابق للعلوم الحديثة بنظرياته ، و إن تلك العلوم لم تأت بما يناقض الإسلام أبداً ، و إذا ما ظهر بينهما شيء من التناقض فمرد ذلك إلى سوء الفهم و قلة الإطلاع... كان الشهرستاني يريد عودة المجتمع إلى حضيرة الدين بعد تنقيته من الأدران التي لحقت به في العهود المتأخرة...))[1].

الآليات الإصلاحية عند السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني:

١ـ الاستفادة من المنصب الديني في الحوزة العلمية.

و ذلك عن طريق التدريس ، و الفتوى ، و التصدي لأمور و شؤون الناس الدينية و الحياتية.

[1] : لمحات اجتماعية ، علي الوردي ، م ٣، ص ٨-١١.

٢ـ الاستفادة من المناصب السياسية و الإدارية التي تسنمها.

من خلال منصبه كوزير للمعارف في العراق و الذي تسلمه بتاريخ (١٢ / ٩ / ١٩٢١) ميلادي في حكومة عبد الرحمن النقيب[1].

٣ـ عن طريق الإعلام (السلطة الرابعة).

عن طريق الصحف و المجلات و التي كانت من خلال عدة طرق منها :

أولاً : ـ تأسيسه لمجلة (العلم) و التي صدر العدد الأول منها في (٢٩ / ٣ / ١٩١٠) فكانت أول مجلة عراقية عربية تصدر بعد الثورة الدستورية العثمانية ، و الثالثة من نوعها في النجف إلى جانب المجلتين الفارسيتين (الغري) و (درة النجف).

ولقد أرخ صدورها المجتهد الكبير الشيخ المجاهد محمد الحسين آل كاشف الغطاء بقوله :

---

[1] : تاريخ الوزارات العراقية ، عبد الرزاق الحسني ، ج ١ ، ص ٧٣ ـ ٧٥ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨.

هبـــة الدين أتانا بعلـوم مستفيـــضة

وله التاريخ أهدى طلب العلم فريضة

((كانت رغبة الشهرستاني واضحة من خلال الكتابة في الصحف ، و كان يدعوا إلى إجراء إصلاح يهتم في المقام الثاني بعد تنقية الدين من الشوائب بما أنتجته البشرية من حضارة وتقدم مدني و علمي ، و هو أمر كان يصعب على الأجواء التقليدية في النجف التفاعل معه بسرعة. فأسس السيد الشهرستاني عام ١٩١٠ ميلادي مجلة العلم في النجف ، كانت ذات طابع تنويري ، منفتح ، و حاولت ربط النجف بالعالم الخارجي و بالتطورات الاجتماعية و العلمية و الثقافية الحاصلة فيه. و استقطبت هذه المجلة الطليعة من الشباب المتنورين كالشيخ محمد رضا الشبيبي ، و محمد باقر الشبيبي ، و غيرهما ، و لكن السيد الشهرستاني لم يكتف بذلك ، بل أنشأ علاقات قوية مع العالم الخارجي و أصبحت هذه المجلة منبراً يكتب فيه

المجددون و المصلحون أمثال طنطاوي جوهري و غيره من مصر))[1].

ثانياً : ـ من خلال مقالاته التي نشرت في العديد من الصحف و المجلات ، و إسهاماته فيها كمجلة (رسالة الإسلام) التي تصدر عن دار التقريب بين المذاهب.

٤ـ عن طريق الكتابة و البحث و التأليف.

٥ـ عن طريق السفرات و الرحلات و الزيارات.

٦ـ المناظرات العلمية.

٧ـ الخطابات و المحاضرات و المحافل العلمية.

٨ـ الجهاد و المعارضة و المقاومة.



التطبيقات الإصلاحية عند السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني:



١ـ فمن تطبيقاته من خلال منصبه الديني قام بعدة أمور منها:

---

[1] : الدكتور إبراهيم العاتي ، مجلة النور ، العدد ٨٧ ، أغسطس ، ١٩٩٨ ميلادي.

أ- إعداد الكادر القادر على الإصلاح ، فقد كان طموح السيد الشهرستاني تأسيس جامعة أكاديمية عليا ذات مناهج علمية حديثة تخرج الكادر العلمي الإصلاحي. ((... و قد اتخذ (الشهرستاني) له حلقة دراسية في جامع الطوسي كان يدرس فيها بعض مبادئ العلوم الحديثة التي استمدها من المجلات و الكتب المصرية ، فأثار بذلك شيئاً من الضجة و اعتبره المتزمتون و المتعصبون متفرنجاً))[1].

أما أشهر تلامذة السيد هبة الدين الشهرستاني و الذين تخرجوا من مدرسته الإصلاحية فهم : -

١- الشيخ محمد رضا الشبيبي (ت ١٣٨٥ هـ).

٢- العالم الشاعر الأديب المجدد الشيخ علي الشرقي (ت ١٣٨٤ هـ).

٣- آية الله العظمى السيد محمد حسين شهاب الدين المرعشي النجفي (ت ١٤١١ هـ).

ب - محاربة الخرافات التي دخلت في تراثنا الإسلامي ، و التي ليس لها أي أصل عقلي أو ديني.

---

[1] : لمحات اجتماعية ، علي الوردي ، م ٣، ص ٨ - ١١.

ج ـ موقفه من قضية نقل الجنائز من المناطق البعيدة إلى النجف.

قال في شأن ذلك : ((يلحق الضرر الفاحش بصحة أبناء العراق من ورود هذه الرفاة و الجثث المتعفنة بحيث لو قدرت الحكومة ما تنتفع من رسومها ، و قدرت الأضرار اللاحقة للأمة العراقية من الأمراض و الأوبئة و تأخر صحة الأهالي لاعترفت بخسران نفسها و غبنها في هذه الصفقة))[1].

د ـ موقفه مما دخل إلى الشعائر الحسينية من بدع و تحريفات.

هـ ـ طرحه لـ(منهاج الإصلاح الروحاني)[2] المكون من أثني عشر فقرة بهدف الإصلاح في الحوزة العلمية و المؤسسات الدينية التابعة لها. ((و في العراق حيث المؤسسة التعليمية الشيعية انتضمت علومها في الحوزة على المناهج القديمة و مؤلفاتها صعبة الاستيعاب و استمرت في منهج التدريس القائم على شرح العبارة و حفظها و استخدام الوسائل و الأدوات القديمة دونما

[1] : مجلة العلم ، العدد الخامس ، أول ذي الحجة ١٣٢٩.

[2] : هبة الدين ، عبد الستار الحسني ، ص ١٦٦.

رغبة في الإصلاح و التجديد إلا عند بعض رموز الإصلاح المضطلعة بأحوال العالم و تمدنه و لم تكن جهود الإصلاح في النجف مختلفة من حيث نمط صراعها مع المحافظين التقليديين حيث واجهت عقبات كثيرة لم يستطع على أثرها رموز الإصلاح إقامة بعض صور الإصلاح و التجديد إلا بشق الأنفس برغم ما كانوا يتصفون به من إرادة و شخصية علمية معتبرة و محترمة في الأوساط العلمية...))[1].

و ـ تهيئة الكوادر الخطابية و التبليغية القادرة على التبليغ و نشر المذهب و رد الشبهات.

٢ـ و عندما تصدى السيد الشهرستاني لوزارة المعارف كانت له الانجازات التالية المهمة :

فمن خلال منصبه كوزير للمعارف في العراق و الذي تسلمه بتاريخ (١٢ / ٩ / ١٩٢١) ميلادي في حكومة عبد الرحمن النقيب[2].

[1] : مناهج الدراسات الدينية ، كريم المحروس ، ص ٢٠٠.

[2] : تاريخ الوزارات العراقية ، عبد الرزاق الحسني ، ج ١ ، ص ٧٣ ـ ٧٥ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨.

سعى لإصلاح المؤسسة التعليمية في البلاد ما أمكن ، من خلال أتباعه سياسة تعليمية و تربوية ذات طابع وطني و قومي ، إلى جانب مواكبة العلوم و المعارف الحديثة حتى تكون نتائجها في المحصلة النهائية إعداد نشئ واع و متنور ، بالإضافة إلى بذل جهوداً حثيثة بالحد من تدخلات المستشارين البريطانيين في شؤون التعليم[1].

ففي هذا المنصب و رغم استنزاف الجهد و الوقت فأنه لم يتشاغل عن مواقفه المبدئية بمناصرة المعارضة السياسية في العراق[2] ، و المطالبة المشروعة بالحرية و الاستقلال من ربقة الانتداب البريطاني ، و الذي أدى به إلى الاستقالة من منصبه في (١٤ / ٨ / ١٩٢٢) قائلاً : (إن شعبنا العراقي الكريم ، الذي جاهد في سبيل تكوين حكومته الوطنية لا يهدأ روعه إلا إذا وجد حكومته حرة في أعمالها... فكيف نرجو سكون الشعب

[1] : السيد محمد علي هبة الدين الحسيني آثاره الفكرية و مواقفه السياسية ١٨٨٤ ـ ١٩٦٧ ، ص ٩٠ ـ ١٠٣.

[2] : أوراق أيامي (١٩٠٠ ـ ١٩٤٨) ، طالب مشتاق ، ص ١١٤ ـ ١١٥ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٨.

واطمئنانه مع أنه من جهة يظن أن بقاء الانتداب عليه ، و لم يسمع بإلغاء ذلك صريحاً)[1].

و كان ضمن منجزاته في وزارة المعارف : ـ

أ ـ محاربة المناهج التي تهدف إلى تفتيت الوحدة الوطنية ، و القومية العربية كالمناهج التي كانت مقرة من قبل الدولة العثمانية أو ما جاء به ساطع الحصري.

ب ـ محاربة من يريد الترويج لثقافة التغريب على حساب الأصالة.

ج ـ محاربة سياسية ضرب طلاب المدرسة و أهانتهم بحجة الانضباط.

د ـ محاربة قضية التمييز التربوي.

هـ ـ محاربة قضية منع المرأة من التعليم.

و ـ تبديل الموظفين الأجانب بالعراقيين الوطنيين ، و منها طرده لمستشار وزارة المعارف (كابتن فاول).

ز ـ فتح المدارس العديدة في أنحاء العراق ، و في القرى و الأرياف.

---

[1] : تاريخ الوزارات العراقية ، ج ١ ، ص ٢١٢.

ح ـ تأسيس مجالس المعارف في الألوية العشرة (يومئذٍ).

ط ـ جمع الإعانات و التبرعات من الأهالي للمدارس.

ي ـ أنشاء بنايات جديدة للمدارس و مؤسسات التعليم.

ك ـ إرسال أول بعثة من التلاميذ العراقيين إلى مدارس عالية في أوربا و سوريا.

ل ـ تغيير الأنظمة و تبديل منهاج الدراسة إلى المنهاج المطبوع سنة ١٩٢٢.

م ـ تأكيده على التعاليم الدينية ، و أقامة الصلوات في المؤسسات التعليمية و المدارس.

و تولى رئاسة (مجلس التمييز الشرعي الجعفري) بتاريخ (١٤ / ٨ / ١٩٢٣).

كما و أنه أنتخب عضو في المجلس النيابي أثر انتخابات (كانون الأول ١٩٣٤).

ن ـ فقد كانت له المبادرة التي قدمت للملك فيصل حول (برنامج مدرسة العشائر)[١].

[١] : الشيعة و الدولة القومية ، حسن العلوي ، ص ٢٩٨.

٣ـ أما في مجال نشر العلم و المعرفة :

افتتاحه مكتبة عامة لتتيح للجمهور الاطلاع على التيارات الجديدة في مصر و سوريا[١] ، و هي مكتبة (الجوادين العامة) كانت أولاً في منزله (رحمه الله) في مدينة بغداد ، و ذلك قبل نشوب الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ ميلادي ، ثم انتقلت إلى مدينة الكاظمية المقدسة عند انتقال مؤسسها إلى هذه المدينة في الشهر السادس من سنة ١٩٤٠ ميلادي ، و في الشهر التاسع من سنة ١٩٤٠ نقلها (رحمه الله) إلى القاعة الكبيرة الواقعة في الركن الجنوبي الشرقي من الصحن الكاظمي المقدس و ذلك بعد موافقة مديرية الأوقاف التابعة لمجلس الوزراء و موافقة رئيس الوزراء آنذاك رشيد عالي الكيلاني ، و في مطلع سنة ١٩٤١ أوقف السيد (رحمه الله) هذه المكتبة وقفاً عاماً بعد أن نقل إليها كتبه الخاصة و نفائس المخطوطات التي جمعها خلال خمسين سنة من حياته العلمية المباركة ، و خصصت لها وزارة

[١] : الجذور السياسية و الفكرية و الاجتماعية للحركة القومية العربية (استقلالية) في العراق ، وميض جمال عمر نظمي ، ص ٧٧ ـ ٧٨ ، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤.

المعارف سنة ١٩٤٥ نصيباً من مساعداتها المالية ، و كذلك خصصت مديرية الأوقاف العامة حصة مالية لمساعدة المكتبة سنوياً ، و في مطلع سنة ١٩٤٧ أهدى نظام حيدر آباد الدكن في الهند و ملكها يومذاك ستمائة كتاب من الكتب الإسلامية المطبوعة عندهم باللغة الأوردية و الهندية.

و قد زار هذه المكتبة العديد من المستشرقين و علماء الغرب منهم : (السنيور كارلو نالينو الإيطالي ، و الدكتور لويس ماسنيون الفرنسي ، و ألهر يوسف شاخت الألماني ، و البروفيسور أندرسون الانكليزي).

كما و زارها من الهند : (الراجا حيدر خان ، و الراجا محمود آباد).

و كذلك : (محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين).

و من علماء الشيعة : (السيد أبو القاسم الخوئي ، و الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، و السيد صدر الدين نجل السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي ، و الشيخ جعفر النقدي ، و الشيخ محمد جواد مغنية).

٤ـ أما في مجال الكتابة و التأليف :

تأليفه لكتاب حاول أن يوافق فيه بين الإسلام و العلوم الحديثة و الأساليب الجدية في التفكير[1].

و هذا الكتاب هو (الهيئة و الإسلام) و الذي قالت عنه مجلة المقتطف : (إن هذا الكتاب لو يترجم إلى لغة غربية يوقع دوياً في الأندية العالمية...)[2].

و قال عنه شيخ الشريعة الأصفهاني : (إن هذا الكتاب صار همزة وصل بين القديم و الجديد...)[3].

يقول جعفر الخليلي عن هذا الكتاب : (... و استخلص السيد هبة الدين من محاضراته التي كان يلقيها على تلامذته كتاباً باسم (الهيأة و الإسلام) فكان لكتابه هذا صدى عظيم في وقته إذ كان من العوامل المهمة في نسف المعتقدات الخرافية الراسخة في الذهن...)[4].

---

[1] : المصدر السابق.

[2] : الهيئة و الإسلام هبة الدين الشهرستاني ، المقدمة ، ص ٥ ، الطبعة الثانية ١٩٧٨.

[3] : المصدر السابق ، ص ٦.

[4] : هكذا عرفتهم ، جعفر الخليلي ، ج ٢ ، ص ٢٠٢.

بل أنه ألف الكتب العديدة في هذا المجال ، و كتب المقالات و الكلمات في هذا المضمار ، من أجل نشر الأفكار الداعية إلى الإطلاع على العلوم و النظريات الحديثة الغربية و غيرها ، من أجل مواكبة الركب الحضاري ، و الارتقاء بالأمة إلى سنام المعرفة.

كما و إن كتبه و مؤلفاته المتنوعة و التي وصلت إلى (٣٦١)[١] مؤلف في مختلف العلوم و شتى المجالات المعرفية. فهو صاحب المقولة المشهورة (خير المخلفات المؤلفات)[٢] ، والتي ترجمها إلى كتاب بنفس العنوان.

قال الخاقاني عنه (رحمه الله) في (شعراء الغري) : (وأروع جانب من حياته ـ أي السيد هبة الدين ـ هي هذه الآثار.. و قد سدت فراغاً كبيراً في المكتبة العربية الإسلامية)[٣].

[١] : السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني ، عبد الستار الحسني ، ص ٨٥ ـ ١٩٨.

[٢] : هبة الدين ، عبد الستار الحسني ، ص ١١١.

[٣] : شعراء الغري ، ج ١٠ ، ص ٧٥ ـ ٧٦.

٥ـ أما في باب الإعلام فكانت له انجازات كبيرة جداً منها:

أولاً:ـ تأسيسه لمجلة (العلم) و التي صدر العدد الأول منها في (٢٩ / ٣ / ١٩١٠) فكانت أول مجلة عراقية عربية تصدر بعد الثورة الدستورية العثمانية ، و الثالثة من نوعها في النجف إلى جانب المجلتين الفارسيتين (الغري) و (درة النجف).

و قد قال الصحفي سلمان الصفواني في شأن مجلة العلم : (فلها الفضل الأكبر في بث الأفكار السامية ، و نشر دعوة العلم بين طبقات أفراد الأمة ، في وقت كان الجهل ضارباً أطنابه في جميع الأنحاء العراقية... كانت تضاهي المجلات الراقية بمواضيعها و حسن عباراتها ، التي نالت استحسان أمهات الصحف العربية)[1].

و قال عنها جعفر الخليلي : (و لما رأى الشهرستاني وجوب توسيع الحركة و بث الأفكار الحديثة و الدعوة إلى الإصلاح أصدر مجلة (العلم) في النجف ، و لأول مرة يتخذ

[1] : جريدة المعارف ، العدد السابع عشر ، ٢٤ كانون الأول ١٩٢٦ ، الكاظمية بغداد.

من هذه المجلة مدرسة سيارة لنشر دعوة إصلاحية عامة إلى جانب اهتمامه بنقل الأخبار العلمية و الاكتشافات الحديثة ، و قد تولى الرد في هذه المجلة على بعض المستشرقين الذين نالوا في بحوثهم من الإسلام ، و على رغم العراقيل التي جابهها السيد هبة الدين ، و جابهتها مجلته فقد كان لها أثر ملموس في الوعي العام...)[١].

لقد تعرضت مجلة العلم لقضايا : (التبشير ، و الأستشراق ، و الجمود الديني ، و الإصلاح ، و الحريات العامة ،...). كما و عرفت و من خلال صفحاتها باثنين و أربعين كتاباً متنوعاً في العلوم و الآداب و الفلسفة و التاريخ ،... و تناولت تسعين إصداراً ما بين جريدة و مجلة عراقية و عربية و أجنبية.

تعرضه للنظريات و المؤلفات الغربية و النظريات العلمية الحديثة بالبحث و التحليل ، بل و قراءة و نقد الكتب و المقالات الغربية من جانب ، و تبيين المفيد منها ، بل مدحه و إطراءه.

---

[١] : هكذا عرفتهم ، جعفر الخليلي ، ج ٢ ، ص ٢٠٢.

فقد عرف السيد الشهرستاني و من خلال مجلة العلم بعدد من كبار المستشرقين أمثال : (أدموند مونتيه ، و توماس كارلايل ، و درانيور جوزيف ، و ادوارد براون)[١].

كما و رد على مقالات المتعصبين ضد الإسلام من المستشرقين و الغربيين أمثال : (المستشرق الروسي ألكسي[٢] ، وسنت كلايبر تسد تسدل[٣]).

كما و أثنى السيد الشهرستاني على جهود الباحثين منهم علمياً أمثال : (الفرنسي درانبور جوزيف[٤] حول دراسته للفرق الإسلامية ، و السويسري ادموند مونتيه[٥] عن عوامل انتشار الإسلام ، و توماس كارلايل[٦] عن كتابه الأبطال و شخصية النبي

---

[١] : مجلة العلم المجلد الأول العدد ١١ ، و المجلد الثاني العدد ٢.

[٢] : العلم المجلد الأول العدد ٧.

[٣] : العلم المجلد الثاني العدد ٩.

[٤] : المجلد الثاني العدد الخامس.

[٥] : العلم المجلد الثاني العدد الأول.

[٦] : العلم المجلد الثاني العدد ٧ و ٨.

محمد (ص) فيه ، و ما قاله المستشرق (مسمر) عن الإسلام[1] ، و كذلك ما قاله (كورتلمنت) حول الإسلام أيضاً[2]).

كما و وضح السيد الشهرستاني النتاج العلمي المفيد للغربيين و أهميته و من أمثال ذلك : (التعريف بالمفكر الفرنسي الكبير جان جاك روسو صاحب كتاب (العقد الاجتماعي) ، و الروائي الروسي ليو تولستوي مبدع الرواية الإنسانية (الحرب و السلام) ، و الكاتب النرويجي هنري أبسن الذي شدد على تأثير الظروف الاجتماعية في أبداع الفرد).

كما و قد تعرض للآراء و النظريات لدى علماء الغرب و التي منها : (تعرضه لما قاله الباحث و الدكتور الانكليزي (ليتن) حول مضار المسكرات على كريات الدم الحمراء[3] ، و رأي العالم الفلكي الدنماركي (تيخو براهة) و العالم الفلكي الألماني (بلر)[4] ، و كذلك (نيوتن ، غاليلو ، كلود برنار واضع علم

[1] : العلم المجلد الثاني العدد الأول ، ص ٢٧.

[2] : العلم ، المجلد الثاني ، العدد ٣، ص ١٧٧.

[3] : العلم ، مجلد ١ ، عدد ١ ، ص ٢١.

[4] : مجلد ١ ، عدد ١ ، ص ٢٤.

التشريح الحديث ، و الفلكي دنودن ، كومندون مخترع السيماتوغراف ، وري كامبل فيدل ، مارتسين هال ، و بنجرتر واختراعه للمدفع)[1].

و تعرضه للصغار من المخترعين أمثال : (رونالد مورفي مخترع ألعاب ، و مايل هوارد مخترعة ألعاب ، و ألبرت سميث مخترع آلة للتجديف ، و جورج روهنستيد مخترع طريقة للنجاة من الحريق ، و صموئيل كولت مخترع المسدس الذي سمي باسمه)[2].

ثانياً : ـ من خلال مقالاته التي نشرت في العديد من الصحف و المجلات ، و إسهاماته فيها كمجلة (رسالة الإسلام) التي تصدر عن دار التقريب بين المذاهب.

منها المقالة التي نشرت في العدد الثالث من مجلة رسالة الإسلام ص ٢٥٠ تحت عنوان (رمضان رمز تقريب القلوب و تأليف الشعوب) و التي قال فيها : ـ (كم لهذا الشهر الكريم من مزايا في الدين والتاريخ : فيه بدأ نزول القرآن وهو دستور

[1] : مجلد ١ ، العدد ١ ، ص ٢٥ ـ ٣٤ ، العدد ٥ ، ص ٢٠٤ ـ ٢١٧.

[2] : المجلد الأول ، العدد ١٠ ، ص ٤٥٥ ـ ٤٥٦.

الإسلام، ومنبع علومه، وحارس شريعته وفيه انتصر المسلمون في أول غزوة وهي غزوة بدر الكبرى، فاستقرت دولتهم وقويت شوكتهم، وأمر أمرهم، و أصبحوا أمة ذات سلطان وهيبة، بعد أن كانوا قوماً مهاجرين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلاّ أن يقولوا ربنا الله، وفيه ليلة القدر التي هي بنص القرآن خير من ألف شهر.

يمتاز شهر رمضان في الدين والتاريخ بهذه الميزات الثلاث وكل واحدة منهن ذات معنى خاص وشأن خطير : فأما القرآن الكريم فإنه أفضل كتب الله أنزله على أفضل رسله فكان آيته الخالدة على الزمان ولم يكن خلود هذا الكتاب وأعجازه لقوى البشرية راجعاً فحسب إلى البلاغة وقوة البيان مما أدى إلى سجود العرب البلغاء له، و خفضهم للرؤوس إذعانا واعترافاً، وإنّما كان أيضاً لما أودعه الله إياه من علم وإيحاءات وإرشادات ومن تهذيب للنفوس وتقويم للأخلاق وانه لا ينافي علما ثبتت صحته بالدليل والبرهان ولا يعارض صلاحا يمكن البشر أن يعتمدوا عليه في ترقية شئونهم وإقرار السلام والأمن بينهم وما تزال مبادئه ومثله وقواعد أحكامه ومناهجه هي النور الذي يهدي الحيران ويرد الشارد ويضيء آفاق الحياة، ولم يزال

كذلك في مستقبل الدهور والأزمان حتّى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين...)[1].

ثالثاً : أشرافه على (مجلة المرشد)[2] : و هي مجلة شهرية كانت تصدر في بغداد و كانت تحت نظر السيد (رحمه الله) و رعايته ، و كان أغلب بحوثها العلمية و مقالاتها له.

و هو القائل (رحمه الله) عن الصحافة : (إن نطاق البحث أضيق من أن يحصي منافع الصحافة و فوائدها الخاصة و العامة في العوالم الدينية و المدنية... أليست هي للأمة عيناً مراقباً و لساناً ناطقاً و خطيباً صادقاً... و معلماً هادياً و مؤدباً ناصحاً وصراطاً واضحاً تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر)[3].

٦ـ أما عن طريق سفراته :

عن طريق سفراته الدائمة في الداخل و الخارج.

---

[1] : مجلة رسالة الإسلام ، العدد ٣ ، ص ٢٥٠ ـ ٢٥٣.

[2] : هبة الدين ، الحسني ، ص ١٥٩.

[3] : مجلة العلم ، العدد الأول ، آخر ربيع الأول ١٣٢٨ هـ / ٢٩ آذار ١٩١٠ ، ص ٦ ـ ٧.

و ذلك للتعرف على (الأنظمة السائدة) و (التطور) و(التعرف على علماء الأمصار).

يقول الدكتور محمد باقر البهادلي : (بداء رحلته بنية القيام بمشروع جليل كثير النفع و الأهمية للعالم الإسلامي بهدف إلى نشر تعاليم الدين الإسلامي ، قطع فيها نحو خمسة عشر ألف ميل من المسافات و شاهد فيها أثني عشر حكومة و إمارة ، و زار أكثر من ستين بلداً ، و وفق في أثنائها لتشكيل إحدى عشرة مؤسسة على اختلاف أسمائها...)[1].

و من هذه المؤسسات : ـ

١ـ (جمعية خدمة الإسلام) في الأعظمية ببغداد في شوال ١٣٣٠ هـ.

٢ـ (الجامعة الإسلامية) في مدينة العمارة العراقية ١٣٣٠ هـ.

٣ـ (جمعية الاتفاق العماني) في سلطنة عمان / مسقط.

٤ـ (جمعية جنود الله) في كلكتا الهند ربيع الأول ١٣٣١ هـ.

---

[1] : السيد هبة الدين الشهرستاني ، محمد باقر البهادلي ، ص ١١٠.

٥ـ (جمعية أهل الحق) في اليمن في ذي الحجة ١٣٣١ هـ[١].

ولقد أسلم أثر رحلاته هذه العديد فمن رحلاته الخارجية (الشاب يوسف بطرس الإيراني ، و مرزة بنت جورج السورية ، و الهندي البرهمي كل ماني مسرا ، و الألماني ويرنر ألفريد).

أما في رحلاته الداخلية فقد أسلم : (خضوري الموصلي و كان يهودياً ، و فون غولنج و هو القائد العسكري الألماني في بغداد وقت الاحتلال العثماني)[٢].

و له مؤلفات تحدث فيها عن رحلاته منها : ـ

(زيارة خراسان ، أو جولة في بلاد ساسان)[٣].

و(الساحليات)[١] ، و فيه جمع فوائد سفراته إلى سواحل الخليج.

و(سياحة الهند)[٢].



[١] : السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني ، عبد الستار الحسني ، ص ٣٩ ـ ٤٠.

[٢] : نابغة العراق ، السيد محمد مهدي العلوي ، ص ١١.

[٣] : هبة الدين ، الحسني ، ص ١١٩.

٧ـ مناظراته:

و نذكر منها المناظرة التي طبعت في كتاب أسمه (حديث مع الدعاة)[٣] و هي مناظرة مع بعض الدعاة البروتستانتيين في بغداد.

و له (الأبيات الفاخرة في فن المناظرة)[٤].

و (إسلام برهمي)[٥] ، و (الرد على البابية)[٦] ، و (فتح الباب في جواز تقبيل الأيدي و الأعتاب)[٧] ، و (المأثور في زيارة القبور)[٨] ، و (مسيح الأناجيل أو مسيح القران)[٩].

و له (رحمه الله) في الجواب عن سؤال وجه أليه و هو:ـ

---

[١] : هبة الدين ، الحسني ، ص ١٢٠.

[٢] : هبة الدين ، الحسني ، ص ١٢٣.

[٣] : هبة الدين ، الحسني ، ص ١٠٦.

[٤] : نفس المصدر ، ص ٨٩.

[٥] : نفس المصدر ، ص ٩٢.

[٦] : نفس المصدر ، ص ١١٧.

[٧] : نفس المصدر ، ص ١٤٧.

[٨] : نفس المصدر ، ص ١٥٥.

[٩] : نفس المصدر ، ص ١٦١.

إن بعض الناس يسمون الشيعة (رافضة) فما المقصود من ذلك ، و ما حقيقة الأمر فيه ؟

فأجاب (رحمه الله) : (لا يخفاكم أن الشيطان قد نزغ بين فرق المسلمين الأقدمين ، و نشر بينهم العداوة و البغضاء بعد ما فرقهم شيعاً ، فصارت كل فرقة تعبر عن خصومها بألقاب الذم بينما تعبر عن نفسها بعبارات المدح ، فكان الشيعة الأولون يعبرون عن جماعتهم بالمؤمنين أو الخاصة بينما كان خصومهم يسمونهم في عهد معاوية (شيعة أبي تراب) و كانوا يسمونهم في عهد الحجاج (علوية) ثم من بعد قضية زيد الشهيد أخذ المتعصبون ضدهم يسمونهم (الرافضة) مع أن جمهور الشيعة نصروا زيداً و لم يرفضه سوى شرذمة قليلة من فرق الكيسانية و السبئية ، و طوائف قد انقرضت ، و لم يبق منهم باقية ، و لكن خصوم الشيعة عمموا أسم الرفض حتى على الجعفرية نكاية بهم ، في حين أن الجعفرية في الكوفة كانوا أنصار زيد و شهداء بين يديه)[1].

[1] : الدلائل و المسائل ، السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني (رحمه الله).

٨ـ خطاباته في المناسبات و الاحتفالات الخاصة و العامة:

و هي كثيرة جداً نذكر منها كلمته الموسومة (ذكرى عاشوراء) و التي ألقيت في الاحتفال الذي أقامه شباب الكاظمية بذكرى يوم عاشوراء في شهر محرم ١٣٦٠ هـ ، و التي نشرته مكتبة النجاح في كتيب صغير و التي قال فيها : ـ

(في ثنايا التاريخ العربي ثلمه من الزمان خطيرة. ليس في وسع الخطيب البليغ أن يبلغ حد خطورتها و مدى تأثير حادثتها.

حادثة تشع من نوافذها أنوار حقائق متنوعة من أخلاقية و اجتماعية و حربية هي حادثة عاشوراء في محرم سنة ٦١ من الهجرة. حيث حوصر هناك سبط النبي و ريحانته الحسين بن علي (ع) بجملة من آله و فتية من بني هاشم ، و جملة أصحابه من أبطال العراق الأشاوس ، لا ذنب لهم سوى تمسكهم بمبادئهم القويمة.

حادثة أقامت العالم الإسلامي و أقعدته من يومها إلى يومنا. و من يومنا إلى ما شاء الله من أيام الدهر. و لم تكن الهمم و الأنظار مجذوبة لهذه الحادثة الفذة لمجرد أنها فذة لم تلد

الأيام أختها في كر الغداة و مر العشي ، بل لأنها مدرسة العبر ومعهد الثقافة العالية. تأخذ الأفراد و الأمم من ذكرها و ذكراها دروساً جمة و مهمة من نواحي شتى فيستجلي المعتبر منها حدود النفس في درجات الفضائل و الرذائل من رحمة أو قسوة أو عفة أو شهوة أو عفو أو انتقام و تمسك بالشريعة أو استرسال في ميول الطبيعة.

كذلك استفادوا من ذكرى هذه الحادثة المؤلمة تحديد الظلم و تهديد الظالمين و تخفيف الآلام على المظلومين و تسلية المفجوع الحزين. حادثة فذة لم تلد أم الدهر أختها دهشة وغرابة من اقتران أقطاب الفضيلة بأقطاب الرذيلة. غرابة أفعال الجانبين أو بالأحرى في غرابة الرواية و عظمة بطلها الفذ سيدنا الحسين (ع) ، و كما كانت الآفاق العربية تردد صداها كانت العائلة النبوية تجدد ذكراها صباحاً و مساء و تبكي عليه رجالاً ونساء. كلما رأوا الماء ذكروا عطش قتلاهم. فهم لا يهنأون بطعام و لا بمنام حتى نهضت بالعراق ثلة من أرومة أريافه وزعماء العرب الأقحاح أمثال المختار الثقفي ، و إبراهيم النخعي ، و سليمان الخزاعي ، و المسيب الفزاري. شعارهم (يا لثارات الحسين) ،

وقتلوا قتلة الحسين (ع) أمثال أبن زياد ، و أبن سعد ، و سنان ، و شمر ، و حرملة.

فخفت من ذلك لوعة الأشجان من بني هاشم و هدأ منهم نشيج الزفرات و نزيف العبرات. فصارت المآتم منهم تقام في السنة مرة بعد ما كانت مستمرة.

ففي ذلك العهد (عهد السلف الصالح) يحدثنا التاريخ عن أعلام أهل البيت النبوي أنهم كانوا يستشعرون الحزن كلما هل هلال محرم ، و تفد عليهم وفود من شعراء العرب لتجديد ذكرى سيدنا الحسين (ع) لدى أبنائه الأماجد...

أجل إن إقامة العزاء الحسيني يرتقي تأريخه إلى عهد قديم في الإسلام. أو هو قريب العهد من الصحابة و التابعين...)[1].

٩ـ أما جهاده و نضاله :

لقد كان السيد الشهرستاني المجاهد و المناضل والمحارب من أجل استقلال العراق و عزته ، و كرامته اشترك

[1] : ذكرى الحسين ، مجموعة الخطب و القصائد التي ألقيت في الاحتفال الذي أقامه شباب الكاظمية بذكرى عاشوراء ، الناشر عبد علي الكاظمي محرم ١٣٦٠ ، ص ٥ـ ٨ ، مطبعة المعارف بغداد.

مع المجتهد محمد سعيد الحبوبي في قيادة الجيش الشعبي في معارك الشعيبة مع الانكليز ، و كان من أعضاء المجلس العلمي الذي كان من مهماته بث الدعوى بين طبقات الناس في المدن و العشائر بلزوم الاشتراك في الثورة ضد الانكليز و توسيع نطاق العمل و توجيه الإرشادات الدينية فيما يخص الثورة ، و بعد احتلال الانكليز للعراق اشترك في ثورة العشرين فاعتقل و زج به في سجن الحلة ، و حكم عليه بالإعدام ، ثم أطلق سراحه بإعلان العفو العام في سنة ١٩٢١ ميلادي. و له كتاب أسمه (أسرار الخيبة من استرجاع البصرة و الشعيبة)[1] ألفه (رحمه الله) سنة انكسار المجاهدين في البصرة ، و خيبتهم في فتح الشعيبة سنة (١٣٣٣ هـ) و قد كشف فيه (رحمه الله) الأسرار الخفية لتلك الخيبة. لقد قاد السيد هبة الدين (رحمه الله) قوة من عشائر آل فتلة و بني حسن و العوابد تحركت في أوائل محرم من عام ١٣٣٣ هـ عن طريق الفرات إلى أن التحقت بالشعيبة من الجناح الأيمن الذي كان في مقدمته المجاهد الكبير السيد محمد سعيد الحبوبي (رحمه الله). كما و قاد السيد هبة الدين (رحمه الله)

---

[1] : هبة الدين ، الحسني ، ص ٩٢.

حملة أخرى عن طريق كوت الأمارة كان النصر حليفهم فيها حيث استطاعوا محاصرة جيش الانكليز و أسر قائده (طاوزند) مع جميع جيشه البالغ أثني عشر ألف رجل. كما و كان (رحمه الله) الممثل عن الأمام محمد تقي الشيرازي في الجلسة مع السير ولسون الحاكم السياسي البريطاني العام في العراق لنقل مطالب العراقيين في الحرية و الاستقلال ، و التي لم ينفذها الانكليز لتندلع الثورة العراقية الكبرى بقيادة رجال الدين ، و منهم السيد هبة الدين (رحمه الله). لقد أسس أبن الميرزا الشيرازي منظمة في كربلاء ضمت إلى جانبها علماء دين و شخصيات عراقية معروفة كالسيد حسين القزويني ، و السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني . و عن دور علماء الدين في تحرر العراق الجديد وقيام الثورات الكبرى من أجل أستقلالة كثورة العشرين المباركة و غيرها لذا يقول حسن العلوي : ((أن هؤلاء الفقهاء وزعماء الفرات الأوسط و قادة الحركة الوطنية في بغداد هم مؤسسو العراق الحديث و ليس عبد الرحمن النقيب ، و نوري السعيد ، و عبد المحسن السعدون ، و ياسين الهاشمي ، و جعفر

العسكري))[1]. لذ فأن المس بيل تقول: ((لم يكن يدور بخلد أحد و لا حكومة صاحبة الجلالة ، أن يمنح العرب مثل الحرية التي سنمنحهم إياها ألا كنتيجة للثورة ـ ثورة ١٩٢٠ ـ))[2]. دلالة على الأثر الكبير لعلماء الدين في أستقلال العراق و حريته.

الآخر المعرفي في فكر السيد هبة الدين الشهرستاني:

و هنا نذكر جدولاً بأهم العلماء الذين ذكرهم السيد هبة الدين الشهرستاني في مجلة العلم مناقشاً و معلقاً على كتاباتهم ، و متناولاً لأفكارهم بالنقد و التحليل و هم : ـ

١ـ الكاتب الفرنسي (هنري) و المناقشة حول كتابه (الإسلام) و ما ذكر فيه من مدح للإسلام.

٢ـ الفيلسوف السويسري (أدموند مونتيه) الأستاذ في جامعة جنيف ، و كتاباته المادحة للإسلام.

٣ـ ذكره للقضايا الإصلاحية في فكر (مارثن لوثر) و إنه إصلاح سياسي و ليس بديني.

---

[1] : الشيعة و الدولة القومية ، حسن العلوي ، ص ١٣٥ـ ١٣٦.

[2] : الشيعة و الدولة القومية ، حسن العلوي ، ص ١٣٥.

٤ـ ذكره للقضايا الإصلاحية في فكر (كالفان أو كالفن) و إنه إصلاح سياسي و ليس بديني.

٥ـ ذكره للعالم الفلكي الإيطالي المشهور (غاليلو) و دوره في اكتشاف كوكب المشتري.

٦ـ العالم و المستشرق الفرنسي (مسمر) و مديحه للإسلام.

٧ـ ذكره للمدام (كوري) مستكشفة عنصر الراديوم الكيميائي.

٨ـ في مجال ترجمة القرآن للغات الأجنبية ذكر أسماء أشهر من ترجم القرآن الكريم و هم :ـ

أ ـ العالم الانكليزي (روبرت) و قد ترجم هذا العالم القرآن سنة (١١٤٣ ميلادي) ، و نشرت هذه الترجمة سنة (١٥٤٣ ميلادي).

ب ـ العالم الألماني (سالمون شويغر أو أشقجر) ترجم القرآن للألمانية عام (١٦١٦ ميلادي).

ج ـ (دي ريير) ترجم القرآن للفرنسية عام (١٦٤٧ ميلادي).

د ـ (كاريميرسكي) ترجم القرآن للفرنسية.

هـ ـ (ألكسندر روس) (Alexander Ross) ترجم القرآن للإنكليزية عام (١٦٤٩ ميلادي).

و ـ (جورج سيل) (George Sale) ترجم القرآن للإنكليزية عام (١٧٣٤ ميلادي).

ز ـ (القس رودويل) ترجم القرآن للإنكليزية.

٩ـ المهندس الإنكليزي (تيبر) المشرف على بناء سدة الهندية ، و ما جرى بينه و بين السيد (رحمه الله) من مناقشات علمية ، و مناقشات حول الإسلام.

١٠ـ المفكر الفرنسي (جان جاك روسو) صاحب كتاب (العقد الاجتماعي) و منظر الثورة الفرنسية.

١١ـ العالم الفرنسي (بريل) مستكشف الحروف البارزة للعميان.

١٢ـ العالم الفرنسي (فالانتين هوي) و هو أول من أنشأ مدارس للعميان في باريس.

١٣ـ العالم (لوينهوك) مستكشف الجراثيم سنة (١٦٨٣ ميلادي).



١٤ـ العالم الروسي (روسين) مخترع السونار البحري.

١٥ـ مناقشاته للكاتب (دينالي) في كتابه (الإسلام و العلم) الذي مدح فيه الإسلام.

١٦ـ كتاباته عن الكاتب و القاص و المؤلف الروسي (ليو تولستوي).

١٧ـ مناقشاته لمقال الكاتب الفرنسي (جوزيف) حول ترقيات الفرقة الشيعية و أسباب انتشارها.

١٨ـ مناقشاته للكاتب و المستشرق الانكليزي (توماس كارليل) (١٧٩٥ ـ ١٨٨١ ميلادي) صاحب كتاب (الأبطال) الذي مدح فيه النبي محمد (ص).

ملامح المنهج التغييري عند السيد الخميني (رحمه اللّه)

ملامح المنهج التغييري عند السيد الخميني (رحمه اللّه):

لقد جمع السيد الخميني (رحمه الله) صفات حكيمة وسمات رفيعة في شخصيته ، فهو القائد الحكيم ، و المجاهد الشجاع ، و العالم الرباني الورع ، و الخطيب المُقنع ، و المجتهد ، و المصلح ، و الإنسان البسيط.

(ظهر الخميني إلى ساحة العمل الإسلامي في وقت كان الدين و المتدينون يصارعون لتبرير الوجود ، بعد أن ضاق الخناق على الدين إلى أضيق الحدود. فكان الدين أفيون الشعوب ، و تحول النموذج الغربي و الشرقي في العالم الإسلامي إلى نموذجين يبهران العقل الإسلامي قبل العاطفة....

فأتى الخميني ليثبت بأقل مقدار من التنظير أن الإسلام ما زال قوة دافعة في أمة حية)[١].

السيد الخميني الذي يقول عنه محمد حسنين هيكل : (عندما التقيت بـ(أية الله روح الله الموسوي الخميني) لأول مرة في باريس يوم الواحد و العشرين من شهر ديسمبر ١٩٧٨.

[١] : الخميني في رسائل الإصلاح و التغيير ، محمد صادق الحسيني ، ص ٧.

أعترف أن ما رأيته استهواني وقتها و شدني إليه. فقد شعرت أنني أمام تجربة فريدة في التاريخ الحديث)[1].

إن دراسة شخصية السيد الخميني (رحمه الله) لن يخلوا من تسليط الضوء و التركيز على جانب أو جوانب منها و إهمال الباقي ، ديدنه في ذلك ديدن الدراسات للشخصيات الكبيرة و المؤثرة في العالم.

و نحن في خضم الكتابة عن هذه الشخصية العظيمة نستذكر قول آية الله العظمى السيد الكلبيكاني (رحمه الله) في حق السيد الخميني إذ يقول : (سلام الله و صلواته على الروح العظيمة لذلك الرجل الذي أحيا الإسلام في العالم ، و طرق أسماع العالم بنداء التكبير و التوحيد ، و أعاد للمسلمين مجدهم و عظمتهم ، و زلزل أركان القوى الأستكبارية بصيحته المدوية ، و ذلك كله بفضل جهاده و تضحياته العظيمة ، و قيادته الحازمة و الحكيمة).

[1] : مدافع أية الله ، محمد حسنين هيكل ، ص ٧.

السيد الخميني الولادة و البداية:

في يوم العاشر من جمادي الثاني سنة ١٣٢٠ هجري ، الموافق لليوم ٢٤ أيلول من عام ١٩٠٢ ميلادي ولد روح الله الموسوي الخميني في مدينة خمين من توابع محافظة طهران الإيرانية ، و هو من عائلة علمية مجاهدة ، كان والده السيد مصطفى الموسوي من معاصري آية الله العظمى الميرزا الشيرازي (رحمه الله) ، و قد أمضى عدة سنين في النجف الأشرف للاستزادة من العلوم و المعارف الإسلامية نال إثرها درجة الاجتهاد و قفل راجعاً إلى إيران فأقام في خمين ليكون ملاذاً للناس و مرشداً لهم في الأمور الدينية.

لم يكن قد مضى على ولادة روح الله أكثر من خمسة شهور حينما أستشهد والده على يد الإقطاعيين المتعسفين الذين لم يرضهم الحق.

قضى روح الله طفولته بعدها في ظل رعاية والدته (السيدة هاجر) و التي كانت من حفيدات آية الله الخونساري (صاحب زبدة التصانيف) ، و كذلك في كنف عمته (صاحبة

خانم) التي تميزت بالشجاعة ، و لكنه حُرم من حنان هاتين السيدتين الفاضلتين في سن الخامسة عشر من عمره.

في سنة ١٣٤٠ هجري توجه روح الله إلى الحوزة العلمية في قم المقدسة ، و أجتاز بسرعة مراحل الدراسات التكميلية في العلوم الدينية لدى أساتذة تلك الحوزة.

ليكون بعد ذلك أحد ثمار هذه الحوزة و الأستاذ فيها على مدى عمره ، و لينتقل بعدها إلى حوزة النجف الأشرف لثلاثة عشر عاماً قضاها في تدريس البحث الخارج و العلوم الدينية في مسجد الشيخ الأنصاري (رحمه الله) ، ليعود بعدها إلى موطنه إيران بعد رحلة مع المشاق و النفي و الاضطهاد ليكون زعيماً و قائداً و مرجعاً حير الملايين بأفكاره و أطروحاته و تطبيقاته التي لم يسبقه إليها أحد ، ليكون أول قائد لأول جمهورية إسلامية شيعية.

ملامح المنهج التغييري عند السيد الخميني:

١ـ الأيمان المطلق بالقاعدة الشعبية :

فمن أساسيات القائد و المصلح صاحب القاعدة الجماهيرية الكبيرة أن يكون لديه أيمان مطلق بقاعدته ، فهي سنده ، و قوته ، و سيفه ، كما و إنه مسؤول أمام الله تعالى عن حفظها ، و كرامتها ، و إبعاد العوز و الهوان عنها ، لذا فلابد أن يبحث لها عن الأفضل و إن كان الحرب و الشهادة.

يقول السيد الخميني (رحمه الله) : (إن الحكومات إذا ما كانت تخاف من احد العلماء أو احد المراجع فإنها لا تخاف من دعائه و لا تخاف من لعناته التي يصبها عليهم ، و متى كان لديها اعتقاد بالدعاء و اللعن أصلا؟ ! إنها عندما تخاف إنما تخاف من الشعوب)[1].

و بذلك يبين السيد الخميني (رحمه الله) إن خوف الحكومات هو من القاعدة الشعبية التي يملكها العالم ، و التي ترعب تلك الحكومات ، لا شخص العالم ، و لا أفعاله فقط ، بل إن شخص العالم و أفعاله هي التي أكسبته شعبية الجماهير السائرة خلفه.

[1] : الخميني في رسائل الإصلاح و التغيير ، محمد صادق الحسيني ، ص ٧٠.

٢ـ التضحية و خيار الشهادة هو أساس النصر:

النصر لا يتحقق دائماً بأن ينتصر صاحب الحق ممن سلبه حقه فقط ، فهنالك أنواع أخرى للانتصار ، منها تحقيق الهدف بغض النظر عن الموت أو الحياة ، و أجلى مثال على ذلك ؛ ثورة الأمام الحسين (ع) و التي انتهت بشهادة (ع) و من قاتل معه ، إلا أنها حققت النصر الذي طوح بكل مقاييس الانتصار المادية ، و هزمت الهزيمة ، و ظلت مخلدة مادامت الدنيا و دام بني البشر فكرة و قدوة و تاريخ لا ينسى.

لذا فصاحب الثورة ماذا يتوقع سوى الموت المقدم على الانتصار ، و التضحية الفردية التي تكون الباب للتضحيات الجماعية و الفاتحة لها.

يقول السيد الخميني (رحمه الله) : (لقد أعددت صدري لتلقي حراب رجال أمنكم ، لكنني سوف لن أنحني أو أخضع أمام استهتارات جبابرتكم....)[1].

و يقول في مكانٍ آخر : (حتى لو شنقتم الخميني فإنه سوف لن يهادن...)[1].

---

[1] : الخميني في رسائل الإصلاح و التغيير ، ص ٤٠.

٣ـ إتباع منهج الأئمة المعصومين (عليهم السلام) الفكري و الجهادي :

فمن كان قدوته أهل البيت (ع) فكفى بذلك قدوة ، و من أفضل من حفيد هذه العترة الطاهرة أن يمشي على طريقهم في الحرية و الشهادة و النصر الإلهي الخالد ، و يكون مقياسه في كل الأمور قول الأئمة و أفعالهم ، فهم سفن النجاة ، و الشفعاء ، و أبواب دخول الجنة.

يقول السيد الخميني (رحمه الله) : (إن سائر الأئمة المعصومين (ع) قاموا مع قلة الناصر سعياً في إقامة الفرائض و تثبيت الأحكام ، و بقي هذا ديدنهم حتى قتلوا ، و من كان منهم لا يرى صلاحاً في القيام كان يلزم بيته و يمارس دوره في نشر الهدى ، و هذا المنهج باتجاهيه هو السائد منذ صدر الإسلام حتى عصرنا هذا.)[٢].

٤ـ الإسلام فيه الحل لكل المشكلات :

[١] : الخميني في رسائل الإصلاح و التغيير ، ص ٤١.

[٢] : الخميني في رسائل الإصلاح و التغيير ، ص ٤٦.

الإسلام المحمدي الأصيل ، إسلام أهل البيت (ع) هو الحل ، لا إسلام فلان و علان ممن أنقلب على المبادئ النبوية ، و رفض قيادة أل النبي (ع) بعد النبي (ص) ، و زور و حرف ، و... الخ.

إن أسلام النبي محمد (ص) ، و إسلام الإمام علي (ع) ، و إسلام العترة الطاهرة ، هو الإسلام الحقيقي الذي فيه كل الحلول لكل المشكلات.

ففي الرسالة التي وجهها سماحته (رحمه الله) إلى رئيس الإتحاد السوفيتي (ميخائيل كرباتشوف) قال فيها : (... إن التدبر و الاهتمام الجاد بالإسلام يمكن أن ينقذكم و إلى الأبد من مشكلتكم في أفغانستان و أمثالها في العالم...

أحقاً إن الدين الذي جعل إيران تصمد أمام القوى الكبرى كالجبل الشامخ هو أفيون الشعوب ؟!)[1].

يقول نبيل فياض في هذا المجال : (إن شعار (الإسلام هو الحل) مقبول تماماً إذا كان دعوة صادقة للعودة إلى الإيمان المحمدي ؛ أيمان العلم و الحضارة و احترام الحقوق العامة

[1] : الخميني في رسائل الإصلاح و التغيير ، ص ١٠٢.

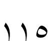
والخاصة... إن أصحاب (الإسلام هو الحل) يطالبون بعودة الخلافة الإسلامية. فهل كانت الخلافة الإسلامية استمراراً للإيمان المحمدي فعلاً ؟؟؟)[1].

و على هذا يكون إسلام معاوية و يزيد و شمر و عمر بن سعد و من شاكلهم هو الحل.

لكن لنسأل سؤلاً واحداً : هل كان إسلام هؤلاء حلاً أم مشكلة ؟ و هل أسلم هؤلاء أم تأسلموا ؟.

٥ـ التأكيد على الوحدة و نفي الفرقة :

من أهم ركائز الإسلام هو الدعوة للوحدة و نفي الفرقة ، و إن كل من يعمل على تمزيق كلمة المسلمين هو العدو الأول الواجب جهاده و القضاء عليه سواء أكان من الداخل أم من الخارج ، و سواء كان مسلماً أم غير مسلم فالمقياس واحد في ذلك.



يقول (رحمه الله) : (إن إثارة الخلافات بين المذاهب الإسلامية ، إنما هي من الخطط الإجرامية التي تدبرها القوى المستفيدة من الخلافات بين المسلمين ، و ذلك بالتعاون مع

[1] : يوم أنحدر الجمل من السقيفة ، نبيل فياض ، ص ٢١ ـ ٢٢.

عملائهم المنحرفين ، بمن فيهم وعاظ السلاطين الذين اسودت وجوههم أكثر من سلاطين الجور أنفسهم)[1].

٦ـ الدعوة إلى الإصلاح :

يمكن للمتتبع في التاريخ الإسلامي أن يلاحظ ظهور العديد من المشاريع الإصلاحية التي قام بها علماء الشيعة و مراجعهم في فترات زمنية مختلفة ، مما أغنى الواقع الإسلامي و عزز الحركة الثقافية ، و أضاف تجارب جديدة للحركة الإجتماعية و السياسية.

و في باب الكلام عن ما حققه السيد الخميني (رحمه الله) يمكن القول : (أن الأمام الخميني حقق الإصلاح الأكبر في عالمنا المعاصر ، و فرض فكرته الإصلاحية الثورية على الواقع الإسلامي دون أن يأبه بردود الفعل المضادة ، و تلك هي القيمة الحقيقية للمشروع الإصلاحي ، و تلك هي الصفة الأساسية للمصلح ، فليس هناك ما يضعف العزم عنده ما دامت الرؤية

[1]: الخميني في رسائل الإصلاح و التغيير ، ص ١٦٠.

واضحة ، و هذا ما جعل الأمة تلتف حوله لأنها وجدت فيه القائد الواثق من نفسه و مشروعه و أمته فمنحته كل الثقة و الولاء)[1].

و على هذا فإن الإصلاح الذي سار عليه السيد الخميني (رحمه الله) كان في عدة مجالات نذكر منها على نحو الإجمال و التوضيح :ـ

أ ـ الإصلاح السياسي :

١ـ على مستوى الأسس و المفاهيم :

و ذلك من خلال تنبيهه (رحمه الله) على الخطط التدميرية للمستعمر : (لقد لجأ المستعمرون إلى القيام بجردة واسعة لجغرافية بلداننا الإسلامية بحثاً عن الموارد الطبيعية و ما يختزنه باطن الأرض من معادن و ثروات و هي هائلة ، كما قاموا بدراسة عميقة في علم النفس الاجتماعي ليكتشفوا ماهية المعوقات الحقيقية التي ستقف حائلاً أمام مهمة نهب الثروات و الهيمنة على المقدرات...)[2].

---

[1] : المرجعية الشيعية من الذات إلى المؤسسة ، حسين بركة الشامي ، ص ١٦٥.

[2] : الخميني في رسائل الإصلاح و التغيير ، ص ٢٢ـ ٢٣.

و يقول (رحمه الله) : (إن ما نريده هو حكومة دستورية تتبع الدستور حقاً ، لا أن تتبع الشيطان ، فتكون حكومة الشياطين و الأبالسة المتجسدة بين الناس بصورة حكومة الملك محمد رضا خان المخالفة لما يرضي الله و ما يرضي الشعب)[١].

و يقول (رحمه الله) : (إن معظم مصائبنا من أمريكا و من إسرائيل التي هي جزء لا يتجزأ من أمريكا...)[٢].

٢ـ على مستوى الواقع و التطبيقات :

تعتبر رسالة (إعلان المواد الثماني) من أرقى الرسائل السياسية الدينية على مستوى التطبيق و التي اعتنت بحقوق الفرد الإنسانية ، و نذكرها هنا بإيجاز :ـ

١ـ إتمام عملية إعداد القوانين الشرعية اللازمة و المصادقة عليها... ، و وضع القوانين المتعلقة بالملفات القضائية التي هي محل اهتمام و ابتلاء عموم الناس في صدر اهتمام القرارات المتخذة حتى لا تضيع حقوق الناس أو تتعطل.

---

[١] : المصدر السابق ، ص ٢٧.

[٢] : المصدر السابق ، ص ٤٢.

٢ـ الإسراع في إتمام ملفات تعيين و اختيار القضاة ووكلاء الدفاع بالسرعة و الدقة اللازمين ، و كذلك سائر الموظفين المختصين بكل موضوعية و حيادية كاملة بعيداً عن أساليب التشدد ، أو اختلاق العيوب للأفراد عن سوء تدبر وجهالة ، حتى لا نخسر الأفراد المفيدين و الجيدين و المؤثرين أثناء عملية تطهير أجهزة الدولة من الفساد و المفسدين.

و ليعلم الجميع بأن المعيار الذي ينبغي أن يتبع هو : أن واقع حال الأفراد الآن هو معيار تقييمهم و ليس ماضيهم و بالتالي فلا بد من التجاوز قدر الإمكان عن نقاط ضعف الماضي لدى الأفراد أيام العهد البائد ، إلا إذا ثبت بالدليل القاطع أن الفرد المعني لا يزال من المفسدين أو المناوئين لمسيرة التغيير.

٣ـ على السادة القضاة سواء منهم العاملون في العدلية أم في محاكم الثورة ، أن يمارسوا عملهم بجدية في إصدار الأحكام الإسلامية في كل أنحاء البلاد و بكل حزم ، من دون الأخذ بأي اعتبار للمقامات أياً كانوا ،... حتى يشعر الناس بالأمن القضائي اللازم و يشعروا بأن أرواحهم و أموالهم و كرامتهم محفوظة في ظل أحكام العدالة الإسلامية.

٤ـ لا يحق لأي أحد استدعاء أو اعتقال أي أحد مهما كانت فترات الاعتقال قصيرة من دون حكم قضائي...

٥ـ لا يحق لأحد مطلقاً التصرف بأموال الناس المنقولة و غير المنقولة ، و التصرف فيها توقيفاً أو مصادرة إلا بحكم قضائي...

٦ـ لا يحق لأحد مطلقاً دخول بيت أحد أو مقر عمله الشخصي دكاناً أو مكتباً من دون إذن صاحب المقر...

٧ـ إن ما ذكر أعلاه و أعلن أنه ممنوع لا يندرج على المجموعات المناهضة للثورة و النظام...

٨ـ إن رئيس ديوان القضاء الأعلى للبلاد... ، و رئيس الوزراء مكلفان شرعاً بالقيام بكل ما يلزم...)[1].

ب ـ الإصلاح الديني :

إن الإصلاح في مجالات الحياة المختلفة لابد أن يلاقي هجمات عديدة ، لكنها مقارنة بالهجمات التي تشن على الإصلاح الديني قد تعد لا شيء.

[1] : الخميني في رسائل الإصلاح و التغيير ، ص ١٥٠ ـ ١٥٦.

فالجو العام ينظر إلى الإصلاح بأنه نزعة جديدة مستحدثة هدفها الخروج على المألوف و على الواقع ، و هذا السبب الرئيسي الذي يدفع بالكثيرين إلى محاربة الإصلاح.

١ـ إصلاح المجتمع كأفراد و جماعات : ـ

فالفرد هو أساس المجتمع و المجتمع هو أساس بناء الأفراد فالعلاقة بين الفرد علاقة مركبة و متداخلة لا يمكن تفريقها أو الاستعاضة عنها أو إلغاءها.

لذا كان المنطلق في أصلاح المجتمع هو الفرد ، فالفرد هو أساس الجماعة ، و هو لبنة المجتمع.

٢ـ إصلاح المؤسسة الدينية : ـ

إن من أصعب المهام و أكثرها جرأة هي : الدعوة إلى إصلاح المؤسسة الدينية.



و تأتي هذه الصعوبة من عدة جوانب هي : ـ

١ـ كيف ندعو إلى إصلاح المؤسسة التي بيدها الإصلاح ، فهل نُصلح المُصلح ؟ و إذا كان المُصلح يحتاج إلى إصلاح فما فرقه عن سائر الناس ؟ و هل إن المؤسسة الدينية تحتاج إلى إصلاح ؟

٢ـ المعارضة الموجودة داخل هذه المؤسسة لأفكار الإصلاح و التجديد و التغيير.

٣ـ الخلل الذي سوف يحصل عند الكثير من عوام الناس من أن أعلى و أشرف مؤسسة قد طالها الإصلاح فيتساءل في ذهنه قائلاً (هل هي غير صالحة ؟ ، و كيف لي أن أتبع مؤسسة تدعوا للإصلاح و هي تحتاج إلى إصلاح؟).

٤ـ استثمار أعداء الإسلام لأفكار إصلاح المؤسسة الدينية لبث الدعايات حولها ، لأضعافها ، و استثمار بساطة أفكار المجتمع لذلك.

يقول السيد الخميني (رحمه الله) في ذلك : (إن حصر واجبات الفقهاء و علماء الدين بمراسم العبادات و بيان أحكامها و شرائطها ، من طهارة و نجاسة و دعاء و مناجاة فحسب ، هو من مخلفات سموم المستعمرين ، أعداء الإسلام قاتلهم الله أنى يؤفكون. إن أول واجبات الفقيه العارف بأحكام الشريعة الإسلامية هو النهضة و القيادة من أجل إعلاء كلمة الله عز وجل. ومن واجبات الفقيه حمل السلاح و قيادة الجيوش و مكافحة أعداء الإسلام في ميادين الجهاد المشرفة. إن من صلب واجباتنا

الدينية العمل الدؤوب من أجل تشكيل دولة إسلامية صحيحة قائمة على أساس العدل و المعرفة)[1].

لقد كان للسيد الخميني (رحمه الله) على صعيد إصلاح المؤسسة الدينية (الحوزة العلمية) أراء و تطبيقات عدة سوف نتطرق لها و لو بشكل موجز و سريع.

أولها : ـ استحضار الواقع و وعي الزمان:

فالسيد الخميني لا يرى من المسموح بعد اليوم أن يكون المرجع غير معني بالحياة السياسية و الاجتماعية للناس ، ينزه نفسه عن الدخول في اليوميات على أساس أنه كلي و عام ، و لا يحضر في واقع الحياة على أساس أنه يؤتى و لا يأتي ، كما و أنه يركز على الرابط الوثيق بين الحضور المعرفي للفقيه في مجال تغيرات الحياة ، و بين رؤيته الفقهية التي أصدر الحكم على ضوئها.

يقول (رحمه الله) : (على المجتهد أن يلم بقضايا عصره ، و لا يمكن للشعب و للشباب و حتى العوام أن يقبل من

[1] : الخميني في رسائل الإصلاح و التغيير ، ص ٨٧.

مرجعه و مجتهده أن يقول أنني لا أبدي رأياً في القضايا السياسية.

إن من خصوصيات المجتهد معرفة أساليب التعامل مع الخدع و التخريف الموجود في الثقافة الحاكمة على العالم ، و امتلاك البصيرة و النظرة الاقتصادية و العلم بكيفية التعامل مع اقتصاد العالم ، و معرفة السياسات و السياسيين و أساليبهم)[1].

ثانيهما : ـ لابد من التمييز ما بين مدرسة التحجر و القشرية ، و مدرسة الصورة الكلية الشمولية للإسلام.

و هذا الصراع صراع دائم و مرير ما بين التقليديين في كل شيء و ما بين أصحاب التجدد و الفهم الصحيح المتناسق مع الزمان و المكان و المراعي للثوابت.

ثالثهما : التصدي و العمل الجاد للفقيه و التحلي بالعملية و ترك اللاهوتية.

ففي هذا المجال يقول (رحمه الله) : (يزعم بعضهم أن علماء الدين يغدون محلاً للاحترام و التكريم عندما يغرقون من

[1] : الرسالة التاريخية إلى الحوزات العلمية في شباط ١٩٨٩.

رأسهم إلى أخمص قدميهم في السذاجة و الحماقة ، أما العالم الديني العامل و السائس و النشط و الفاهم فأمره مريب !.. كانوا يعدون دراسة اللغة الأجنبية كفر ! و دراسة الفلسفة و العرفان ذنباً و شركاً !... لا شك عندي إن الأمور لو سارت على هذا المنوال فأن وضع علماء الدين و الحوزات كان سيؤول إلى حال الكنائس في القرون الوسطى)[1].

رابعهما : ترك الإسفاف في المطالب العلمية ، و الاقتصار على الفهم و الإيجاز:

يقول (رحمه الله) : (و المرجو من طلاب العلم و علماء الأصول أيدهم الله أن يضنوا على أوقاتهم و أعمارهم الشريفة ، و يتركوا ما لا فائدة فقهية فيه من المباحث ، و يصرفوا هممهم العالي في المباحث المفيدة الناتجة ، و لا يتوهم متوهم إن في تلك المباحث فوائد علمية ، فأن ذلك فاسد ضرورةَ أن علم الأصول علم آلي لاستنتاج الفقه ، فإذا لم يترتب عليه هذه

[1] : صحيفة الأمام ، ٢١: ٢٧٨ آ ٢٧٩.

النتيجة فأية فائدة علمية فيه ؟! ، و العلم ما يكشف لك حقيقة من الحقائق دينية أو دنيوية و إلا فالاشتغال به اشتغال بما لا يعني)[1].

(إن أهم مكسب حققه الأمام على مستوى الحوزات العلمية ، أنه رسم الدور الحقيقي للمرجع و لعالم الدين ، و أوضح ذلك أيما إيضاح...)[2].

ج ـ الإصلاح الاجتماعي :

المجتمع هو الركيزة الأساسية في بناء الأمة ، و الإصلاح لابد أن يبدأ منه ، و ينتهي إليه ، فهو أساس الإصلاح و هدفه.

لذا سوف نركز على نموذجين من نماذج المجتمع الذي تصدى السيد الخميني (رحمه الله) لإصلاحه هما : ـ

١ـ المرأة : ـ

يقول (رحمه الله) : (لقد اثبتُن أنتن النساء أنكن في الطليعة دائماً كتفاً إلى كتف مع الرجال ، أخوات الرجال حقاً وحقيقة إن لم تكُن أقدر منهم و قبلهم في اقتحام الميادين. إن

[1] : أنوار الهداية ، ١ ، ٣١٧.

[2] : المرجعية الشيعية من الذات إلى المؤسسة ، حسين بركة الشامي ، ص ١٦٥.

رجالنا استلهموا النهضة و الحركة منكن ، إن رجال إيران تعلموا النضال و استلهموه من مخدرات إيران المناضلات ، لقد تعلموا منكن أيتها النساء العزيزات طلائعية العمل الفدائي)[1].

٢ـ الشباب : ـ

كان للشباب الدور الأبرز في أفكار و خطابات السيد الخميني فهم أساس الثورة و حيويتها و هم أساس بناء الحكومة و ديمومتها.

و هم أساس بناء الحكومة و ديمومتها.

٧ـ مواجهة الانحرافات :

لقد كان من أهداف السيد الخميني (رحمه الله) والثورة الإسلامية في إيران مواجهة الانحرافات على جميع الصعد ، لبناء مجتمع صحيح ، واعٍ ، مميز و لا ينخدع.

و في هذا المجال نركز على أهم انحرافين و منزلقين كان لهما التأثير الكبير على الثورة الإسلامية في إيران ، و كان لهما حيز كبير من تفكير السيد الخميني (رحمه الله).

أ ـ الانحرافات الدينية :

---

[1] : الخميني في رسائل الإصلاح و التغيير ، ص ١٢٤.

فتواه الشهيرة بحق المنحرف سليمان رشدي صاحب كتاب (الآيات الشيطانية).

ب ـ الانحرافات السياسية :

١ـ التصدي للخط المعادي للثورة الإسلامية من الداخل و ابرز الأعداء في هذا المجال هم (منافقو خلق).

٢ـ التحذير من نظريات المادية و الرأسمالية الكافرتين.

٣ـ التحذير من خطط أمريكا و الاستكبار العالمي.



الشيخ الشهيد مرتضى المطهري
مفكرو الغرب في كتابات الشهيد مرتضى مطهري (رحمه اللّه)

مفكرو الغرب في كتابات الشهيد مرتضى مطهري

سيرة ذاتية مقتضبة :

ولد الشهيد الشيخ مرتضى مطهري في (١٣) جمادي الأولى سنة (١٣٣٨ هجري) في قرية (فريمان) من محافظة خراسان الإيرانية. والده المرحوم الشيخ محمد حسين المطهري ، كان رجلاً ورعاً و تقياً متقيداً بسنن الإسلام و أوامره. كان الشهيد السعيد و منذ الصغر تواقاً لدراسة العلوم الدينية لذا هاجر إلى مدينة مشهد المقدسة في سنة (١٣٥١ هجري) فدرس هناك المقدمات من المنطق و الفلسفة و الأدب العربي. هاجر الشهيد السعيد إلى قم المقدسة للدراسة في حوزتها في سنة (١٣٥٨ هجري) ، و بدأ هناك حضور درس البحث الخارج للفقه والأصول لـ(آية الله الصدر ، آية الله السيد محمد المحقق ، آية الله السيد محمد حجت). ثم ما بين سنة (١٣١٩ هجري) و سنة (١٣٢٩ هجري) حضر بحث السيد الخميني (رحمه الله) ، و هنا ـ و كما يقول ـ عثر على ضالته المنشودة ، و حضر إلى جانب ذلك بحوث (آية الله البروجردي ، و السيد محمد حسين الطباطبائي). كان تلميذاً نشيطاً ، و عالماً بارزاً ، و مؤلفاً بارعاً ،

وخطيباً مقنعاً ، ضل صدى كتاباته يتردد في كل أرجاء العالم ، و سيظل. نال وسام الشهادة في الرابع من جمادي الثانية سنة (١٣٩٩ هجري) ، مردداً قول سيده و مولاه الأمام علي (عليه السلام) : ((فزت و رب الكعبة)).

من أقوال الشيخ الشهيد مرتضى مطهري :

١ـ ((من هنا أصر على الاستقلال الفكري أكثر ، لأن الاستقلال السياسي و إسقاط النظام ، و الاستقلال الاقتصادي ، و الثورة الإسلامية ، هذه المفاهيم و الإنجازات الكبرى لن تصل إلى غاياتها ما لم تكن لنا هويتنا الثقافية المستقلة. في هذا المجال علينا أن نثبت أن رؤيتنا الكونية و منظومتنا الفكرية الإسلامية لا تنتمي إلى الغرب و لا إلى الشرق ، و لا تحتاج إلى أي من الطرفين ، بل هي منظومة فكرية لها كيانها المتميز المستقل ، الأمر الذي لا يروق لبعض الناس)).

٢ـ ((... كل نهضة اجتماعية يجتب أن يكون لها سند من نهضة فكرية و ثقافية ، و إلا سوف تقع في فخ التيارات التي تملك ثروة فكرية ، و تتجه نحو هذه التيارات فتغير مسارها. و قد

رأينا أن الجماعات الفارغة من الفكر الإسلامي كيف سقطت كالذبابة في أوتار بيت العنكبوت. لو أستيقظ الشرق و أكتشف هويته الإسلامية ، فلا تستطيع حتى القنبلة الذرية أن تصد هذه القوة العظيمة و هذه الجماهير الثائرة)).

مفكرو الغرب الذين تناولهم الشيخ الشهيد مرتضى مطهري :

١ـ غوستاف لوبون.

٢ـ توماس كارليل.

٣ـ ويل ديورانت.

٤ـ جان ديون يورث ، صاحب كتاب (الاعتذار إلى محمد).

٥ـ كونستان ورزيل جيورجيو.

٦ـ لويس ماسينيون.

٧ـ ديكارت.

٨ـ جان بول سارتر.

٩ـ هرقليطس أو هرقليدس.

١٠ـ هيغل.

١١ـ بريترند رسل.

١٢ـ لوكريتوس ، حكيم يوناني قديم.

١٣ـ سيغموند فرويد.

١٤ـ يونج أو يونك ، عالم النفس و تلميذ فرويد.

١٥ـ ويليام جيمس.

١٦ـ ألكسيس كارل ، صاحب كتاب (الإنسان ذلك المجهول) و (الدعاء).

١٧ـ ألبرت أنشتاين.

١٨ـ فيكتور هوغو ، الروائي صاحب (البؤساء).

١٩ـ ليو تولستوي ، الروائي صاحب (الحرب و السلام).

٢٠ـ ولتر أوسكار لندنبرج ، (الله يتجلى في عصر العلم).

٢١ـ جاك هادمارا ، (عالم فرنسي بالرياضيات).

٢٢ـ ماني.

٢٣ـ واشنطن أرفنج.

٢٤ـ دومنيك سورديل ، صاحب كتاب (الإسلام).

٢٥ـ ادوارد براون ، صاحب كتاب (التاريخ الأدبي لإيران).



٢٦ـ فن كرومر.

٢٧ـ رينهارت دوزي ، المستشرق الهولندي.

٢٨ـ فرنسيس بيكون.

٢٩ـ سبنسر ، الفيلسوف الانكليزي المشهور.

٣٠ـ جورج سارتن ، صاحب كتاب (تاريخ العلم) و (الأجنحة الستة).



٣١ـ جورج بوليستر.

٣٢ـ اريك فروم.

٣٣ـ كانت أو كانط.

٣٤ـ تيبور مند.

٣٥ـ جان جاك روسو.

٣٦ـ أرسطو طاليس.

٣٧ـ افلاطون.

٣٨ـ كريس موريس ، صاحب كتاب (سر الخليقة) أو (سر خلق الإنسان).

٣٩ـ لامارك.

٤٠ـ تشارليز دارون.

٤١ـ أزفلد كولبة ، أو أزولد كولبه.

٤٢ـ بيير روسو ، صاحب كتاب (تاريخ العلوم).

٤٣ـ ويليام هاروي.

٤٤ـ رجينه دوغراف ، العالم الهولندي.

٤٥ـ ماليبغي.

٤٦ـ ليهونهوك ، أو ليونهوك.

٤٧ـ كوويه ، عالم الأحياء الكبير.

٤٨ـ هالرو شارل بونه.

٤٩ـ أميل دوبواريمون (١٨١٨ ـ ١٨٩٦ ميلادي) عالم الطبيعة الألماني.

٥٠ـ لويس باستور.

٥١ـ لوي أغاسيس ، تلميذ كوويه.

٥٢ـ كارل ماركس.

٥٣ـ بطليموس.

٥٤ـ نيتشه.

٥٥ـ شوبنهاور.

٥٦ـ إسحاق نيوتن.

٥٧ـ جون ستيوارت مل ، الفيلسوف الانكليزي المعروف.

٥٨ـ فويرباخ ، الفيلسوف الألماني ، أستاذ كارل ماركس.

٥٩ـ دوركهايم.

٦٠ـ أميك دوركة.

٦١ـ تايلور.

٦٢ـ وايت.

٦٣ـ أنجلز أو أنجلر أو أنكلر.

٦٤ـ ماكس مولر.

٦٥ـ دستوفسكي ، الروائي الروسي المشهور.

٦٦ـ أبيقور.

٦٧ـ بركسون.

٦٨ـ فلاماريون.

٦٩ـ بول فولكييه ، صاحب كتاب (الوجودية).

٧٠ـ موريس مترلتك.

٧١ـ سرتارك.

٧٢ـ ستالين.





٧٣ـ مكيافيلي.

٧٤ـ أدم سميث.

٧٥ـ ريكاردو.

٧٦ـ لوي بيدن ، صاحب كتاب (تاريخ العقائد الاقتصادية).

٧٧ـ لافوازيه.

٧٨ـ أرنست رينان.

٧٩ـ لينين.

٨٠ـ جان ملكم ، البريطاني صاحب كتاب (قرنا السكوت) للطعن في الاسلام.

٨١ـ هومن ، صاحب كتاب (تاريخ الفلسفة).

٨٢ـ هنري كوربان.

٨٣ـ نولدكه.

٨٤ـ فيثاغورس.

٨٥ـ سقراط.

٨٦ـ بروثاغورس ، حكيم يوناني قديم.

٨٧ـ غورغياس ، حكيم يوناني قديم.

٨٨ـ بيرون ، حكيم يوناني قديم.

٨٩ـ بركلي ، من المثاليين الجدد.

٩٠ـ ديمقريطس.

٩١ـ هرقليدس.

٩٢ـ نيكلسون ، العالم الانكليزي المشهور.

٩٣ـ ثراسيماخوس ، حكيم يوناني قديم.

٩٤ـ ديوجينس أو ديوجين ، رئيس جماعة الفلاسفة (الكلبيون).

٩٥ـ أنتيسثينيس ، أستاذ سقراط.

٩٦ـ بيرهون ، رئيس جماعة الفلاسفة (الشكاكون).

٩٧ـ كارنياس ، فيلسوف شكاك.

٩٨ـ أبيقور.

٩٩ـ زينون السيشومي ، رئيس جماعة (الرواقيون).

١٠٠ـ أبيكتيتوس ، فيلسوف رواقي.

١٠١ـ أراني ، عالم مادي صاحب كتاب (أصول علم الروح).

١٠٢ـ ماك أورال ، كاتب مادي.







السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره) أفق الإصلاح و اساسيات التغيير

السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره)
أفق الإصلاح و اساسيات التغيير

انصب اهتمام المدرسة الصدرية على ملاحقة المنتج الفكري للغرب، واستقصاء جذوره، ومقارنتها بالنظرية الإسلامية، وبيان ما لها وما عليها بموضوعية وإنصاف قل ان تجد لهما مثيلا في المؤسسات الدينية الحاكمة مسبقا وفقا لرؤى قبلية لا تزحزح، ولعل من اهم ثمار تلك المدرسة على المستوى العلمي فقها وفكرا واصولا هو السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) الذي سار على خطى أستاذه، وحاكاه في ملاحقة الافكار الدخيلة المصوبة نحو الفكر الإسلامي، فظهر له نتاج مهم، وقد سد فراغا كبيرا في المكتبة العربية والاسلامية، كما اشار إلى ذلك أستاذه السيد الشهيد الصدر الأول (قدس سره) في المقدمة التي كتبها للموسوعة المهدوية الشهيرة.

اهتم السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) بنقض ما يقال عن الإسلام ورفع الشبهات عنه، وكان له نتاج فاعل ومؤثر على الساحة الثقافية عموما، والوسط الحوزوي خصوصا، والذي يهمنا فيما نحن بصدد الاشارة اليه، هو كون السيد الشهيد واحدا

من الذين اخذوا على عاتقهم قراءة الفكر الغربي و مقارعته، ونهض بأعباء مشروع سار بعكس ما سار عليه المستشرقون الذين تجشموا عناء السفر إلى البلاد الإسلامية، من اجل دراسة احوالها، والاطلاع على التراث الإسلامي ومحاكمته بمقولات المدرسة النقدية الغربية.

يمكن الاشارة بوضوح إلى كتاب السيد الشهيد الصدر الثاني (نظرات إسلامية في الاعلان العالمي لحقوق الإنسان) وعده مقارعة مبكرة لأساس هام من أسس المدنية الغربية الحديثة، يرى السيد الشهيد (قدس سره) ان الغرب يرى ان الشرق هو المجال الحيوي لتطبيق نظرياته، فالاتجاه الامثل لمقاومته يتمثل بمقاومة تلك النظريات، وبيان فسادها، من خلال المحاكمات المنطقية والعقلية التي توضح هشاشة الاسس الفلسفية التي اعتمد عليها هذا الاعلان، وبالرغم من حداثة سن السيد الشهيد إبان تأليف هذا الكتاب، استطاع ان يخرج بنتائج مذهلة على مستوى تنفيذ الاطروحات والمزاعم التي تستبطن في داخلها عكس ما تعلنه من المبادئ الانسانية البراقة.

يقول السيد الشهيد (قدس سره) : بدأ يظهر للعيان ما يحتويه هذا الاعلان من الاخطاء والنواقص، وبدا واضحا ان حقوق الإنسان اعقد واعمق من ان يحيط بها هذا الاعلان المقتضب المتكون من سبع عشرة مادة، و يذهب السيد الشهيد (قدس سره) إلى ان الجهة الواضعة للإعلان (لم تقصد به إلا مصالحها البرجوازية الخاصة، والطرق التي تضمن من خلالها الحصول على اكبر فرصة لتوسيع التجارة والصناعة إلى اعظم حد ممكن)[1].

و لقد انتقد السيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره) الكاتب الغربي (البير سوبول) في كتابه (تأريخ الثورة الفرنسية) الصادر باللغة العربية عام ١٩٧٠ للمرة الأولى، كما و انتقد الثورة الفرنسية بشدة، كما و وصف الاعلان العالمي لحقوق الإنسان بأنه حفظ حقوق الطبقة البرجوازية، وأضفى الصبغة القانونية والشرعية عليها، أما حقوق دهماء الناس فلم يتعرض لها ولم يثبت لها شيئا.

[1]: نظرات إسلامية في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره).

والامر نفسه يقال عن كتابه (اليوم الموعود) الذي ناقش فيه الفلسفة الماركسية، و خرج بذات النتائج التي خرج بها السيد الشهيد الصدر الأول، مع الاختلاف في منهج المقاربة بالطبع، وهو المناقشة الواسعة التي تبناها السيد الشهيد الصدر مع النصوص الماركسية في مصادرها الاصلية، مما جعل المشهد أكثر وضوحا أمام القارئ لتبيان وجه الصواب، من خلال المقارنة المبتنية على الاطلاع التفصيلي على كل من وجهتي نظر الماركسية والاسلام، عبر مناقشات السيد الشهيد محمد الصدر (قدس سره)[1].

مشروعه التغيري:

استطاع الشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره) ان ينجز مشروعه التغييري عبر منظومة مفاهيمية مغايرة وان يؤسس شبكة من المفاهيم الخاصة مفاهيم دينية اجتماعية ومفاهيم حول شؤون القيادة ومفاهيم حول الشؤون الثقافية

[1]: اليوم الموعود ، موسوعة الأمام المهدي (ع) ، السيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره).

والسياسية الأخرى شكلت بمجملها نسيجا معرفيا متجانسا ميزه عن سواه من الفقهاء فهو قد تجاوز المشتركات والثوابت من خلال استيعابها وابراز معالم قراءته الخاصة لتعاليم الإسلام التي تنتمي للاجتهاد البشري أو الفهم البشري للدين والرسالة السماوية.

المنظومة المفاهيمية للشهيد الصدر الثاني لم تكن منظومة عشوائية مبعثرة وانما هناك قصدية واضحة في انتقاء أي مفهوم وعلاقته بالاخر ومن ثم الخروج بمسميات ومصطلحات للتجربة وبالتالي فانها منظومة مفاهيمية تشكل مشروعا تغييريا له محاوره ومعالمه ومرتكزاته الخاصة.

و ما بدا على هذا المشروع انه جاء في جزئه العملي والنظري الاكبر اكمالا أو ترجمة لطموح الشهيد الصدر الاول (محمد باقر) الذي بقي حبيسا في صدره ولم تسمح له الظروف أن ينفذه على أرض الواقع ، ورغم احتفاظ تجربة لصدر الثاني ببعض الخصوصيات الميدانية إلا ان التجربة بشكل عام جاءت وكأنها صدى لاماني الصدر الأول في إصلاح المجتمع و في وجوبية توجيهه و إبراز الوجه السياسي لحركة الإسلام.

وحينما قضى الصدر الأول معظم حياته في بحوث فكرية متطور بغية ارساء جذور واساس المدرسة الإسلامية بكل إبعادها الفلسفية والاقتصادية والاجتماعية وبدا بدايات في تطوير المناهج الحوزوية و أعلن خطابا نظريا لا يخلو من النقد لواقع هذه الحوزة و تحرك سياسيا تحت ثقل الظروف الخارجية التي ربما تكون ساعدت على دفعه إلى تسريع الجانب السياسي العملي من مشروعه جاء دور الصدر الثاني من شقين شكلا الافراز العلوي الذي غيب في مشروع الصدر الأول الشق المتعلق بدور الفقيه العملي الميداني الاجتماعي المندك في الأمة والمرتبط معها بعد ان اكتشف آليات وأساليب تعبئتها والشق الثاني الذي يواكب لحركة التجديد الفقهي بما يتناسب مع المستجدات والتطورات، و ذلك بقراءة الآخر قراءة واعية و تواصلية مع الفكر الإنساني[1].

[1] : مجلة المنهج ، العدد ٨، السنة الثانية ، ١٤٣٠ هجري.

الآخر المعرفي عند السيد الشهيد محمد صادق الصدر:

علماء الغرب ممن ذكرهم السيد الشهيد محمد صادق الصدر في كتابيه (اليوم الموعود) و (نظرات إسلامية في إعلان حقوق الإنسان) :

١ـ جان جاك روسو.

٢ـ أفانا سييف ، صاحب كتاب (أسس الفلسفة الماركسية).

٣ـ أنجلز أو أنغلز.

٤ـ جورج بوليتزر ، صاحب كتاب (أصول الفلسفة الماركسية).

٥ـ جي بيس.

٦ـ موريس كافين.

٧ـ أوجين دوهرنك.

٨ـ كارل ماركس.

٩ـ بليخانوف ، صاحب كتاب (فلسفة التاريخ) و(المفهوم المادي للتاريخ).



١٠ـ شارل جنيير ، صاحب كتاب (المسيحية و نشأتها و تطورها).

١١ـ لودفينغ فيورباخ.

١٢ـ لينين.

١٣ـ ستالين.

١٤ـ هيغل.

١٥ـ ديفيد هيوم.

١٦ـ باركلي.

١٧ـ ماتفي كوفالسون ، صاحب كتاب (المادية التاريخية).

١٨ـ فلاديسلاف كيلله.

١٩ـ مورغان ، صاحب كتاب (المجتمع القديم).

٢٠ـ روبسبير.



٢١ـ توماس هوبز.

٢٢ـ جون لوك.

٢٣ـ مارتن لوثر.

٢٤ـ مونتسكيو.

٢٥ـ أدلر.

٢٦ـ فرويد.

٢٧ـ مكيافيلي.





الشيخ عبد الكريم الزنجاني
(١٣٠٤ ـ ١٣٨٨) هـ

الشيخ عبد الكريم الزنجاني (١٣٠٤ ـ ١٣٨٨) هـ

لم ينحصر اهتمامه بالجانب الفقهي على عادة الكثيرين في الوسط الحوزوي يومذاك بل برع في عالم الفلسفة التي تعمق في دراستها وكتب فيها ونقد المدارس الفلسفية وشرع في تدريس مجموعة من الطلبة وكان من جملة هؤلاء السيد ابو القاسم الخوئي حيث قرأ على يده الفلسفة لفترة من الوقت ثم انسحب نتيجة لضغوطات ترتبط بمعارضة بعض القوى المتنفذة في الحوزة لتدريس الفلسفة لعدم انفتاح الحوزة على علوم الفلسفة وهكذا وجد الشيخ الزنجاني نفسه مجبرا على ايقاف درسه الذي كان يلقيه على طلبته في غرفته المتواضعة ببيته المتواضع الذي لا يتجاوز الاربعين مترا.

رغم انشغال هذا الفقيه الكبير بالفلسفة فانه كان منفتحا على ثقافة عصره مواكبا للنتاج الفكري الصادر في القاهرة وبيروت لذا نجده قد تميز بسعة الاطلاع وتنوع المطالعات وربما كان ثاني اثنين في زمانه يقرا الجرائد والمجلات ويتابع الشؤون السياسية حتى ان البعض راح يتهمه في هذا الباب وليس هناك

من تهمة اخطر من الصاق وصمة السياسة بأحد العلماء البارزين فهي كفيلة بانفضاض الناس عنه لا لشيء سوى ما يتداوله الاخرون عنه بانه سياسي

ولما اتسم من نظرة ثاقبة اكتملت لديه قراءة دقيقة واعية لإبعاد الهجمة المعادية للإسلام وشخص مبكرا المخطط الخبيث لتمزيق وحدة الامة وتشتيت شملها ولما عرق بروحه الاصلاحية وسعيه في سبيل توحيد كلمة الاسلام.. لذا قام بجولات الى البلدان العربية والاسلامية في حقبة العشرينيات والثلاثينيات وطوف بها يخطب ويكتب للدعوة الى افكاره الاصلاحية وفي طليعتها الدعوة الى توحيد الامة وتعيش مذاهبها الاسلامية.

ومن خطواته المهمة على هذا الصعيد رحلته المثمرة الى الشام ومصر عام ١٩٣٦م ولما كانت هذه هي التجربة الاولى له – اذ لم يكن مالوفا حينئذ هذا النوع من زيارات العلماء الكبار – فقد ذهبت الظنون كل مذهب ببعض الحريصين على وحدة الموقف!! وهذا ما كشف عنه السيد محسن الامين لأحد مريديه قائلا((حين مر الشيخ عبد الكريم الزنجاني بدمشق ورغب هنا في المكوث بعض الايام رايته يميل الى صعود المنبر في الجامع

الاموي ليلقي محاضرة دينية فخشيت ان تزيد محاضرته متاعبي فيخلف لي بعض المشاكل التي كنت قد تغلبت عليها بعد عناء طويل لاني لم ادر ما الذي سيقوله فسعيت جهدي فلم افلح وصعد المنبر وخطب واني احمد الله اذ لم يثقل الرجل كاهلي في خطابه بما كان قد اثقله غيره من المحسوبين على الدين الذي يرسلون القول جزافا دون التفكير فيما اذا كانت النتائج لتلك الاقوال عملية ومجدية ام عير عملية وضارة[1].

نشر الشيخ عبد الكريم الزنجاني في عدد من المجلات العراقية (نجفيه وغير نجفيه) وأخرى عربية مقالات وان اختلفت

---

[1] : مصادر البحث :

١ـ الأعلام ، الزركلي ، ج ٤ ، ص ٥٦.

٢ـ موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ، حميد المطبعي ، ج ٣ ، ص ١٥٧.

٣ـ مع الصادقين ، حسن الكشميري ، ص ٥٦.

٤ـ هكذا عرفتهم ، جعفر الخليلي ، ج ١ ، ص ٢١٨.

٥ـ معجم المؤلفين العراقيين ، كوركيس عواد ، ج ٢ ، ص ٣٠٧.

٦ـ معجم المطبوعات النجفية ، محمد هادي الأميني.

٧ـ مشاعل في العتمة ، حسن السعيد.

موضوعاتها وتباين مضامينها، إلا إنها تناغمت بسمات، واشتركت بأهداف لم تحد بالأعم الاغلب، عن رؤاه وتوجهاته (الاصلاحية) و (التجديدية) اولا، واشاعة (المعرفة) و(الفكر) في اوساط مجتمعه بأسلوب سلس يسر ثانيا، إلى جانب مسه مسا مباشرا في (التنبيه) و (التذكير) بقضايا اجتماعية وسياسية رئيسة المت بالمجتمعات العربية والاسلامية، في إثر تطورات ومعطيات دولية وأخرى إقليمية، تفاعلت معها (استجابة) أو (رفضا)، فأثرت في مساراتها سلبا أو ايجابا ثالثا، فلا مراء، إذ نجده قد اكد وفي غير موضع من مقالاته على ضرورة (التوافق) لا (التعارض) مع روح العصر في (الاستجابة) لبنى النهوض والتحديث، أو الوقوف بحزم بوجه (تحديات) داخلية (جمود) و (تخلف) وأخرى خارجية (استجابة) و (احتلال) و (ضغوط)، وإن عدد مقالاته في (الإصلاح) احد عشر مقالا يليها ما نشره في (الفكر الإسلامي) فبلغت عشر مقالات، فآثر (الإصلاح) فقد احتل مقدمة اولوياته، يليه (الفكر) سند الإصلاح والة قدح الاذهان وتنوير العقول، كمن وراء اولوياته هذه غاية انصب جوهرها على (بناء الإنسان) غايته المنشودة ومرامه الأول في بناء مجتمع سليم قويم، من

خلال (استفزاز) عقله و(اثارة) وعيه، وهي ثنائية شكلت صلته المباشرة بجمهور قرائه من مختلف الاوساط الاجتماعية سعيا وراء (النهوض) و (التحديث)، وبالتالي تحقيق ما يمكن تحقيقه من مقومات (قوة) و(رقي) لا للإنسان (الفرد) فحسب، وإنما للمجتمع (المجموع) عموما وعلى حد سواء في عالميه العربي والاسلامي، لذا جاءت مقالته المسومة بـ(الإصلاح الديني) والمنشورة بمجلة (العدل الإسلامي) النجفيه، بتاريخ نيسان ١٩٤٦، متناغمة تماما مع ما ذهب اليه في مقاله آنف الذكر، فقد بين ان (الاسلوب والمنهج) المتبعين في التأليف والمصنفات الإسلامية في (القرن العشرين) من فقهية وغير فقهية، سارت على منهج تقليدي ما عاد منسجما مع روح العصر، ودلت عباراته بوضوح لا لبس فيه عما طالب به من رجل الدين ان يصوغ فلسفة الإسلام في اسلوب عصري وعقلي لا ينتابه جمود ولا غموض، مراعيا في تسجيلها ما الفته طباع اهل العصر، وجمهور المتعلمين، من المسالك الحديثة، لكي ترسخ في العقول وتؤثر، وهذا هو المعنى المقصود من كلمة (الإصلاح الديني) وهذا الإصلاح لا يستوحى من الخيال ولا يفرض من قوة خارجة،

وكان في مقدمة جهوده الاصلاحية مسعاه الحثيث إلى تنقية ما علق بالدين الإسلامي الحنيف من (معتقدات طارئة) على مفاهيم الشرع القويم، و (عادات) و (سلوكيات) غريبة عن جوهره الاصيل، تطلب منه ذلك، وفي أحيان غير قليلة إلى مواجهة مباشرة وجريئة مع التيار المحافظ من رجال الدين، أو مع اناس انساقوا وبسذاجة وراء ممارسات منافية لتعاليم الدين الإسلامي الصحيح، فقد انصب على مهاجنة الفكر الاشتراكي والشيوعي الغربيين وعلى حد سواء، فقد وصف أطروحة أفلاطون Platoon في كتابة المعروف بـ(جمهورية افلاطون) بأنها محاولة (خيالية) شكلت بحسب تصوراته اول تأسيس للفكر الشيوعي، ولم تختلف تصوراته عما جاءت به (الاشتراكية المثالية) في كتابات توماس مور Thomas MORE من (اوهام)، معرجا في انتقاداته الصارمة ازاء ما كتبه الفيلسوف الايطالي كامبانيلا Campanella في كتابه (مدينة الشمس) وتفرد النساء بحكمها وفق مبدأ توزيع (الارض) و(المال) بصورة عادلة بين الجميع، بيد انه صب جام انتقاداته على الفكر الماركسي، أو ما اسماه بـ(الاشتراكية المتطرفة) التي عدها (اعظم

التجارب الاقتصادية هولا وأشدها خطرا) في العالم، كونها وليدة مذهب(مادي – الحادي)، يستلزم تنفيذها بحسب تعبيره إلى (دكتاتورية) تنكر على الانسانية طبيعتها وتوجهاتها النفسية والوجدانية، وأكد في قراءة متابعة ملفتة للنظر أم مصير تطبيقات الشيوعية هو (الاخفاق) مشيرا إلى أنها تجربة أخرى لا تختلف عن سواها من التجارب السابقة في مضمار الفكر الاشتراكي عموما، معللا اسباب ذلك حسب تعبيره بكونها تحول الشعب إلى (مجرد الات بتجريدها من جميع الصفات الانسانية التي رعتها الديانات والأخلاق والعقول تحت ثوب الاحياء الوطني، أو الانتصار للعمال وتجريدها عن الفكر والعقل المميزين للإنسان... ثم استعمالها كالات ميكانيكية، وبرهن في كتابه على وجود فلسفة إسلامية خصت المسلمين انفسهم، ولا سيما وان الإسلام هو عهد (ابتكار في الفلسفة) موضحا ان الفلسفة اليونانية نواة للفلسفة الإسلامية، ودافع عن الاخيرة داحضا الرأي القائل بـ(ان العرب ليس لهم فضل سوى نقل الثقافة اليونانية وتسليمها إلى اوروبا)، وان (نصيب المسلمين فيها، يمكن في ترجمتهم للكتب اليونانية) و (تقليد آرائهم وافكارهم)، كما واكد على ضرورة

قراءة ودراسة (نفائس الفلسفة الحديثة الغربية) ولا يجوز الاقتصار على الاغريقية منها فحسب، داعيا إلى ضرورة فهم مستجداتها الحديثة لمواكبة روح العصر والسعي قدر الامكان إلى توأمتها ومزجها قدر الامكان مع (الفلسفة الشرقية) لتشكيل أسس فلسفية صحيحة، واستهجن ما ذهب اليه مفكروا الغرب في اورختهم للفلسفة، وتأكيداتهم بان الفيلسوف (ديكارت) (زعيم النهضة الحديثة وأباها) وانه اول فيلسوف ارشد إلى وجود النواقص في فلسفة أرسطو، إلى غير ذلك من الانجازات المنسوبة إليه، لذا طالب وفق نص تعبيره (من حق التاريخ ان يعظم ابن سينا مثل تعظيمه ديكارت).

الشيخ محمد مهدي شمس الدين (رحمه اللّه)

الشيخ محمد مهدي شمس الدين (رحمه الله)

جمع الامام شمس الدين بين العقلية الفقهية المجددة، والعقلية السياسية المنبثقة عن الروح الإسلامية السمحة بأجلّ مظاهرها، والتي يمكن أن نشير إلي بعض تجلياتها :

كان يدعو شيعة لبنان إلى عدم التمايز على مواطنيهم، وتأكيد انتمائهم إلى لبنان وولائهم له ، له جهود متميزة في التقريب بين السنة والشيعة ، له دور بارز في الحوار الإسلامي المسيحي ، كانت وحدة لبنان هدفًا أساسيًا في مواقفه وآرائه، كان يرى في التكامل السوري اللبناني موقفًا راشدًا من الطرفين، كان من أوائل الداعين إلى مقاومة الصهيونية ، كان يرى تكامل الموقفين الحكومي والشعبي في مواجهة الصهيونية، وحسب تعبيره الجمع بين " خيارات الأمة وضرورات الأنظمة ".

أما عن اجتهاداته التجديدية الفقهية فلا تقل أهمية، ويكفي أن نشير إلى بعضها :

يرى الإمام شمس الدين أن منهج الاستنباط يعاني من عدة اختلالات، لعل أهمها ، النظرة الفردية التجزيئية. اعتبار

الخطاب الشرعي في القرآن والسنة للأفراد، والغفلة عن خطابات الأمة والجماعة. اعتبار الشريعة مشروعًا أخرويًا فقط. الانقطاع عن الواقع الموضوعي المتغير وعدم التفاعل مع الطبيعة. عدم ملاحظة مقاصد الشريعة في كثير من مجالات الفقه.

و في خصوص القواعد التشريعية العامة، نبّه الإمام شمس الدين إلى أنها لا تنحصر في القواعد المنصوص عليها، ودعا إلى تأسيس قواعد فقهية عامة مستنبطة.

وفي خصوص فروض الكفاية نبّه إلى أن الشريعة اشتملت على نوعين من الخطابات التكليفية: خطابات للأفراد وخطابات للأمة، والنوع الأخير كثير جداً.

وكان الإمام شمس الدين يستنكر الرأي القائل بأن اتباع المذاهب الأخرى يجوز العدوان عليهم وشتمهم، حيث أن هذا يتناقض تناقضًا أساسيًا مع المبدأ التشريعي الفوقي الأعلى الأساس والحاكم، الذي لا يجوز غض النظر عنه في مجال الاجتهاد والاستنباط في الحقل السياسي والاجتماعي، وهو مبدأ الأخوة بين المسلمين وكون المسلمين أمة واحدة من جهة،

ومبدأ تحريم الظلم والعدوان من جهة أخرى. كما كان الإمام يرى جواز تولي المرأة المناصب العليا في الدولة الإسلامية.

وقفة مع مؤلفات الشيخ محمد مهدي شمس الدين:

و من أهم مؤلفاته :

١ـ كتاب مطارحات في الفكر المادي والفكر الديني :

يتابع المؤلف في هذا الكتاب مشروع التحصين الثقافي والفكري والاخلاقي للإنسان المسلم في هذا العصر في مواجهة التيار الالحادي المادي بفرعيه: الغربي الرأسمالي والشرقي الشيوعي وعلى المستويين: الفكري والسياسي.

وضع المؤلف مادة الكتاب في فترتين متباعدتين تفصل بينهما تماني سنوات. فمادة القسم الثاني وهي التي كتبت اولا تناقش المادية على مستوى الفكر والفلسفة. ونهي – اي مادة القسم الثاني – في الاصل عبارة عن سلسلة مقالات اسبوعية نشرت في ملحق جريدة "النهار" البيروتية ما بين ٢٢ شباط و ١٧





ايار سنة ١٩٧٠ تناول فيها الشيخ شمس الدين بالنقد كتاب "نقد الفكر الديني" للدكتور صادق جلال العظم.

لم يكن في تقرير المؤلف ان يعيد نشر هذه المطارحات في كتاب مستقل. ولكن نفراً كبيراً من علماء الدين والمعنيين بقضايا الفكر الاسلامي او الفكر الديني بوجه عام ومن الطلاب الجامعيين رأى ان الحاجة الى هذه المطارحات لم تنته بنشرها في الصحافة بالحاجة اليها متجددة لأنها ملأت فراغا كبيرا في هذا الحقل من حقول المواجهة بين الدين والمادية واضاءت مساحة كبيرة ربما كان غموضها باعثا على الحيرة والشك عند المؤمن وحافزا على التجني واطلاق الاحكام الخاطئة على الدين عند من في قلوبهم مرض.

وقد رغب بعض من هؤلاء المعنيين الى المؤلف ان يضيف الى هذه المطارحات فصولا تبين اثر المادية في مأساة العالم الثالث من خلال معاناته الاليمة من الرأسمالية والماركسية. وهكذا كان القسم الاول من هذا الكتاب الذي يعرض للمادية على مستوى السياسة والعلاقات الدولية.

وفيما كان الامام شمس الدين يعد هذا الكتاب للنشر في اذار ١٩٧٨ اذا بالعدوان الاسرائيلي على جنوب لبناي يقتلع عشرات الالوف من منازلهم ويشردهم نحو شمال الليطاني بعد احتلاله الارض واتلافه الزرع والضرع وقتله الانفس بالمئات... وهكذا ترافق صدور الكتاب مع شهادة صهيونية عملية على وحشية القيم المادية السائدة في هذا العصر ولا سيما على صعيد العلاقات الدولية. كذلك جاء هذا العدوان بعد ثلاث سنوات من المعاناة اليومية اثناء الفتنة اللبنانية البشعة التي هي مشهد اخر من مشاهد تلاعب المادية بمصائر العالم الثالث.

اصدر الطبعة الرابعة من كتاب "مطارحات في الفكر المادي والفكر الديني" عام ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م عن المؤسسة الدولية للدراسات والنشر – بيروت. تجليد كرتون ١٩٨ صفحة من القطع الوسط.

٢ـ كتاب العلمانية :

و هو تحليل ونقد للعلمانية محتوى وتاريخية في مواجهة المسيحية والاسلام وهل تصلح حلا لمشاكل لبنان؟

الدعوة الى العلمانية – بشكل او باخر وفي ظل شعارات متنوعة – قديمة في العالم الاسلامي تعود الى بدايات الاحتكاك بين هذا العالم واوروبا في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي. وقد حققت هذه الدعوة اعظم انتصاراتها على الاسلام في الربع الاول من القرن العشرين في المناطق الاسلامية التي الحقت بروسيا القيصرية ثم اصبحت تدعى بآسيا السوفياتية بعد ثورة ١٩١٧ الاشتراكية. كما حققت انتصارا في تركيا بعد الغاء الخلافة واعلان تركيا دولة علمانية لا دينية. وقد اصابت هذه الدعوة حظوظا متفاوتة في معظم البلدان الاسلامية.

وقد نشطت الدعوة الى العلمانية في العالم العربي ولاسيما في مشرقه بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧. اذ نشط دعاة العلمانية محملين الاسلام وما اسموه "العقلية الدينية او العقلية الغيبية" وزر الهزيمة التي منيت بها الانظمة في حين ان هذه الانظمة لم تكن لها اي محتوى اسلامي يذكر فهي علمانية بدرجة او بأخرى ويقودها رجال ونساء وأجهزة علمانية. اما الاسلام فبريء من تلك الهزيمة لانهم في الاصل لم يتركوا له اي دور في حروبهم وفي اي وجه من وجوه سياستهم.

وقد استنفدت هذه الدعوة اغراضها وخفقت صوتها ببعد ان اثمرت بعض الكتب والمقالات والخطب والمحاضرات. غير انها ما لبثت ان نشطت بعد اندلاع الفتنة التي عصفت بلبنان وشعبه سنة ١٩٧٥ فتصاعدت الدعوة الى تطبيق العلمانية في لبنان بوجه خاص وتصديرها الى جميع العالم العربي باعتبارها الحل الامثل لمشكلات لبنان الخاصة ولتخلف العالم العربي كله. وقد ترافقت هذه الدعوة مع اجواء متوترة محمومة وطغيان الصوت الواحد بحيث اصبحت المحاورة الحرة الموضوعية متعذرة تقريباً وبحيث فتنت هذه الدعوة بعض البسطاء ممن ليس لهم حظ من الثقافة والعلم تتيح لهم معرفة وجه الحق والحقيقة فيما يسمعون ويقرأون.

في هذه الاجواء نعض الامام شمس الدين بالمسؤولية الاخلاقية والشرعية حيال هذه المسألة تطبيقا للحديث الشريف: "إذا ظهرت البدَع فليُظهِر العالم عِلمَه. فمن لم يفعل فعليه لعنةُ الله". وهكذا كان القسم الثاني من هذا الكتاب على شكل طبعة خاصة وزعت نسخها على عدد من المفكرين والسياسيين والجماعات السياسية في لبنان كما تولت جريدة "السفير"

اللبنانية نشرها على ثماني حلقات ما بين ٧ و ١٩٧٧/٢/١٤. وفي هذا القسم عالج المؤلف طبيعة المسألة بوجه عام وطبيعتها بوجه خاص في لبنان باعتبار ان الدولة فيه جولة مؤمنة لا دينية واطار للعيش الاسلامي – المسيحي المشترك وليست اطار لفئة واحدة مسيحية او اسلامية. واذا كان الدين لا يشكل مصدر تشريعات الدولة في لبنان الا ان هذه التشريعات لا ينبغي لها ان تحول دون اتصال بالقيم التي تطوي عليها تعاليم الدين. هذا فضلا عن وجود دوائر خاصة مثل دائرة الاحوال الشخصية لا شان للدولة بها. ومن هنا يرى المؤلف ان العلمانية – بما هي منهج حياتي يستبعد اي تأثير او توجيه ديني على تنظيم المجتمع والعلاقات الانسانية داخله – لا تصلح حلا لمشاكل لبنان بل ينبغي البحث عن الحلول باتجاه اخر.

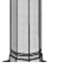
بعد سنة اضاف المؤلف الى هذا البحث (اي القسم الثاني من الكتاب) فصولا اخرى (شكلت القسم الاول) عالج فيها موضوع العلمانية من وجهة نظر عامة لم تتقيد بهذه الدعوة في بلد معين وانما باعتبارها مشكلة خطرة يواجهها العالم الاسلامي منذ الصدام بين الاسلام وبين الاستعمار والمادية والعلمانية الى

يومنا هذا. وهكذا اكتمل البحث حول العلمانية بقسميه وصدرت الطبعة الاولى من الكتاب سنة ١٩٨٠م.

صدرت الطبعة الثالثة من كتاب ((العلمانية...)) سنة ١٩٩٦ عن: المؤسسة الدولية للدراسات والنشر – بيروت تجليد فني ٢٧٢ صفحة من القطع الوسط. وتضمنت هذه الطبعة نص حوار فكري مع الامام شمس الدين حول العلمانية والشورى والديمقراطية والمجتمع المدني والشريعة اجرته مجلة "منبر الحوار" من خلال رئيس تحريرها الدكتور وجيه كوثراني.

٣ـ كتاب الاجتهاد والتجديد في الفقه الإسلامي :

هذا الكتاب مجموعة من المقالات والمحاضرات القيت في مؤتمرات وندوات ومناسبات مختلفة يسلكها عنوان جامع هو الاجتهاد والتجديد في الفقه الاسلامي مع التركيز على مسألة التجديد. وهو يجيب عن اسئلة اساسية تاريخية ومعاصرة في هذا المجال اهمها التالي:





ما هو التجديد؟ مفهومه والياته؟

التجديد في التاريخ في الفقه في نظام القيم هل هو حركة خارج الدليل او داخله؟ هل هو عملية توفيقية بين المسلمات ومتطلبات الواقع المعيش تؤدي الى بتر تلك المسلمات عن جذورها لإيهام تكيفها مع الواقع ام هو اعادة تأصيل وتجذير لتلك المسلمات بأفق اوسع ونظرة اكثر عمقا وشمولية تلحظ خصوصيات الظروف في ما يناسب ذلي وتلزم الاطلاق في غير من خلال ضوابط موازين واصول محددة؟

هل التجديد عملية دائمة ومتجددة ام موفق اخلاقي تفرضه تطورات المرحلة ام موقف شخصي تقتضيه الاطماع والطموحات؟

هل التجديد استمرار متطور للتاريخ وابداع مستمد من الاصالة الم انقطاع عن التاريخ وخروج عليه وتخل عن الجذور؟

هل التجديد حل مرحلي مقيد بوطأة الزمان والمكان ام حركة رعاية دائبة للنتاج الانساني بين البداية والغاية تقتضي التصحيح والتصويب حيناً والخلق والابداع حيناً اخر؟

هل التجديد في الدين والتاريخ الديني كالتجديد في تراكمات النتاج الانساني البحت يمتلك فيه الانسان الحق في القفز على الالتزامات وحرق المراحل ام لابد من اخضاعه لمعادلة متوازنة بين الزمني واللازمني بين التاريخ والغيب؟

اخيرا وليس اخرا هل التجديد حركة نظرية بحتة لا تحتمل مسؤولية التغيير العملي لترك الشخصية متأرجحة بين التمسك اللاواعي بالجذور وتلقي الطارئ بروح الانفعال ومنهج التبرير مما يؤدي الى الوقوع في فخ الازدواجية المدمرة التي تدخل الامة في التيه بين المنطلقات والاهداف والية التطوير والموقع الحضاري كما كان عليه الحال في معظم التمظهرات الفردية والمؤسساتية في المراحل السابقة من تاريخنا المعاصر – ام هو حركة ممرحلة تتحمل مسؤولية تحويل النظرية الى انجاز يصوغ الواقع على اسس تحفظ للشخصية توازنها ووحدتها من خلال التمسك الواعي بالجذور وتلتقي الطارئ بورح الانتقاد فتجعل من الفكر مؤسسة ثقافية تتغلغل في ثنايا الامة لتولد تشكيلاتها وتنتج مؤسساتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية

والتعليمية التي تؤمن للامة استمرارها التاريخي المنتظم وتطورها المنسجم وتفاعلها المميز في دوائر الصراع المنافسة الحضارية؟

مثل هذه الاسئلة الحيوية والاجابات التي تضمنها الكتاب تشير بوضوح جرأة فقيهنا المجدد المنكب على الهموم المعاصرة لامته واسئلتها الحارة مزودا بعلم غزير وثقافة واسعة وعدة منهجية من طراز رفيع يجمع التأصيل والحداثة بحكمة ودراية.

صدرت الطبعة الاولى من كتاب "الاجتهاد والتجديد في الفقه الاسلامي" سنة ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م عن المؤسسة الدولية للدراسات والنشر – بيروت تجليد فني ٢٩٢ صفحة من القطع الوسط. يشار هنا الى ان هذا الكتاب كان قد صدر عام ١٩٩٧عن "دار المنهل" – بيروت بعنوان "التجديد في الفكر الاسلامي" وطبعة المؤسسة الدولية تحتوي على اضافات وابحاث جديدة.

الشيخ جعفر النقدي (رحمه اللّه)
(١٣٠٣ ـ ١٣٧٠) هـ

الشيخ جعفر النقدي (رحمه الله) (١٣٠٣ ـ ١٣٧٠) هـ

هو الشيخ جعفر بن محمّد بن عبدالله بن محمّد تقي بن الحسن النقدي الربيعي عالم أديب شاعر. برز بين أقرانه وفاز بالقدح المعلى، وصار أحد أعلام عصره المشاهير في العلوم الدينية والأدبية والتاريخية، وكان شاعراً مجيداً له شعر كثير في مدح ورثاء الأئمّة (عليهم السلام)، وفي غيرهم، وأرّخ بشِعره لحوادث جليلة.

طلبه أهل مدينته لما عرفوه عنه من قابليات علمية وملكات نفسية، فنزل بينهم وسعى يبث فيهم روح المعرفة والهداية والإرشاد فاحترمه الصغير و الكبير والعام والخاص.

تولى القضاء في بلده وفي بغداد، ثمّ تسلم عضوية مجلس التمييز الشرعي الجعفري.

مواجهته الحركات التبشيرية :

وظف النقدي طاقاته وجهوده في الدفاع عن الإسلام، خصوصاً في الفترة التي تواجد خلالها في العمارة حيث شهدت المنطقة نشاطاً تبشيرياً من قبل المسيحيين الذين ظنوا أن الفرصة

مؤاتية لزرع خلايا تبشر بدين سينشر التعليم وينشأ المستشفيات، فوقف الشيخ النقدي بوجهها، يسانده في ذلك الشيخ إبراهيم آل حبيب العاملي اللبناني المعروف بالمهاجر (١٨٨٦ ـ ١٩٦٥) والذي كان ممثلاً لمرجعية السيد أبي الحسن قدس سره في العمارة، الموسوي الأصفهاني وقد استقر الشيخ إبراهيم أربع سنوات في العمارة وافتتح فيها مستشفى ومكتبة ومدارس وأسس مجلة الهدى التي اوكل إدارة تحريرها للسيد عبد المطلب الهاشمي وكان شيخنا النقدي من اهم كتابها، وقد عزت الكاتبة صابرينا ميرفان ذلك النشاط الذي قام به الشيخ إبراهيم إلى (إحباط عملية التبشير التي بدأها المبشرون البروتستانت في المنطقة).

تغلب على اللغة التي استخدمها النقدي في كتاباته روح العصر والانفتاح على استخدام المفردات الحديثة وقتئذ وقد ظهرت من خلال مقالاته التي نشرتها المجلات الرصينة والمعروفة سواء أكان ذلك على مستوى مجلة العمارة الأولى (الهدى)، أو على مستوى مجلات النجف، كالاعتدال والمرشد أو على مستوى مجلات لبنان مثل العرفان وغيرها، كما لاقت

أفكاره المتمثلة في بحوثه المشورة رواجاً واسعاً في الصحف والمجلات المصرية.

لقد اتكأ النقدي في أطروحاته على كم هائل من المعلومات التي اطلع عليها والتي ترتبط بحركة النهوض العلمي والفكري في أوربا، وكان على علم فيما يجري في الكنيسة المسيحية وتاريخها ورجالها وما يصدر عنها من قرارات ومنشورات وبذلك استطاع أن يدحض الأنشطة التبشيرية.

وفي هذا المجال نلاحظ قوله: (يزعم المبشرون أن الموقف الحاضر في العراق يمكنهم الاستفادة منه بالتبشير والدعاية الدينية نظراً إلى التطورات الجديدة واليقظة الفكرية التي أقبل بها الشبان على المدارس وتعلم اللغات الأجنبية والى احتياج الشعب إلى مستشفياتهم وممرضاتهم وغيرها من المظاهر التي يتمكنون أن يجعلوا لها علامة حيوية بأنفسهم، وأخذ يشجع بعضهم بعضاً بالمحاضرات والمنشورات على اغتنام فرصة التبشير بإنشاء وسائل فعالة تناسب هذه التطورات...).

إن المبشر الأمريكي (ه. أ. بلكرت) أنشأ مقالة منها: وعلى سعة إطلاعه على ما يجري في ساحة المبشرين يقول (إن

الحاجة ماسة للمبشرين في العراق، والعراق اليوم جديد في حالة قابلة للإصلاح ولكن هذه الحالة ستزول، والهيئة الاجتماعية هناك ستتخذ شكلاً ثانياً، العربي اليوم في دور التبدل ولكن هذا الدور لن يدوم طويلاً ولذلك يجب الاستفادة من الموقف الحاضر فوجود عدد من المبشرين يقل عن العشرين في المراكز العراقية لا يمكن أن يعتبر كافياً).

يقف النقدي من المبشرين موقفاً يردهم عن غايتهم فيقول: (ماذا فعل المبشرون إزاء آراء الأساقفة والقسوس الذين أعلنوا بالأمس إيمانهم بنظرية التطور وجحدوا سفر التكوين قائلين: إن الكتاب المقدس ليس كتاباً علمياً فيجب أن لا تعتمد عليه في معارفنا العلمية).

ضخامة إنتاجه الفكري:

تنوعت المجالات التي كتب فيها النقدي وإن كان لأهل البيت عليه السلام النصيب الأوفر، إلا إن المجال التربوي الاجتماعي كان مجالاً خصباً تناوله بالبحث والدراسة والتعرض

للمشاكل الحياتية وسبل معالجتها وتقويم السلوك الشخصي للفرد المسلم باعتباره ينتمي إلى الإسلام.

وفي هذا المجال ألف كتاباً مثل دروس أخلاقية، الحجاب والسفور، الإسلام، والمرأة، أما ما كتبه في أهل البيت عليهم السلام فقد طرق باباً جديداً في وقته حيث كان المؤلفون تقليديين في طرحهم للمواضيع، أما النقدي فقد نحى منحاً آخراً في تناوله المواضيع التاريخية حيث بدأ يحلل النص ويستنطق سطوره وكان كتابه (إسلام أبي طالب) في طليعة ما ألف حيث (أفرغ به كل ما يستطيع جهبذ محايد منصف مفضال من الأدلة والبراهين المنقولة والمعقولة ليدعم بها رأيه ينضاف إلى ذلك تحليل مجتمع مكة آنذاك وتحليل حالة بيئتها)[1].

مؤلفاته :

١ـ أباة الضيم في الإسلام.

---

[1] : مصادر البحث :

١ـ مجلة ينابيع ، العدد ٢٧.

٢ـ مقدمة كتاب (غزوات أمير المؤمنين عليه السلام) ، جعفر النقدي.

٢ـ الإسلام والمرأة.

٣ـ الأنوار العلوية في أحوال أمير المؤمنين(عليه السلام).

٤ـ تاريخ الإمامين الكاظمين(عليهما السلام) .

٥ـ تنزيه الإسلام.

٦ـ الحجاب والسفور.

٧ـ خزائن الدرر (كشكول).

٨ـ الدروس الأخلاقية.

٩ـ ديوان شعره.

١٠ـ الروض النضير في شعراء وعلماء القرن المتأخر والأخير.

١١ـ زهرة الأدباء في شرح لامية شيخ البطحاء(عليه السلام).

١٢ـ زينب الكبرى بنت الإمام عليّ(عليه السلام).

١٣ـ ضبط التأريخ بالأحرف.

١٤ـ غرة الغرر في أحوال الأئمة الاثني عشر.

١٥ـ غزوات أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

١٦ـ فاطمة بنت الحسين(عليهما السلام).

١٧ـ منظومة عقد الدرر (في علم الحساب).

١٨ـ منن الرحمن في شرح قصيدة الفوز والأمان للبهائي.

١٩ـ مواهب الواهب في إيمان أبي طالب(عليه السلام).

٢٠ـ المولد النبوي الشريف.

٢١ـ نزهة المحبين في فضائل أمير المؤمنين(عليه السلام).

٢٢ـ نور الأنوار في الأدعية والعوذ والأحراز والأذكار.

٢٣ـ وسيلة النجاة في شرح الباقيات الصالحات للعمري.

قراءة استطرادية في معالم التجديد عند بديع الزمان النورسي

قراءة استطرادية في معالم التجديد عند بديع الزمان النورسي

الولادة و النسب :

ولد سعيد النورسي في قرية (نورس) التابعة لولاية (بتليس)[1] الواقعة شرقي الأناضول في تركيا عام (١٢٩٤ هـ) (١٨٧٧ ميلادي) من أبوين كرديين صالحين ، و نشأ في بيئة كردية يخيم عليها الجهل و الفقر .

اسم والده هو : ميرزا بن علي بن خضر بن ميرزا خالد بن ميرزا رشان من عشيرة (أسباريت) ، ينتهي نسبه إلى الأمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، و هذا ما كان يشير له في لقاءاته الخاصة إذ يقول : " و مثلاً إنني من أهل البيت و لكن أحذر أن أذكر هذا لأحد ، فوالدتي حسينية و والدي حسني "[2].

---

[1] : ولاية (بتليس) شرقي الأناضول تابعة إلى أعمال إسبارطة على الحدود التركية الإيرانية.

[2] : بديع الزمان سعيد النورسي سيرة ذاتية ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ، ص ٣٥.

كان والده صوفياً متعففاً عن الحرام ، معروف بالورع والتقوى ، محبوب من قبل أهل قريته ، و مضرب مثلهم في صلاحه و ورعه ، توفي في العشرينات من القرن الماضي ، و دفن في نورس و وجد على قبره شاهد كتب عليه (ميرزه).

أما والدته : نورية بنت ملا طاهر من قرية (بلكان) التي تبعد عن نورس ثلاث ساعات ، و هي من عشيرة (خاكيف) الكردية.

عرفت بالحصافة و رجاحة العقل و التدين ، لم تفارق صلاة التهجد طوال حياتها ، و لم ترضع أولادها إلا على طهر[1].

توفيت والدته و هو في التاسعة من عمره.

إخوته و أخواته :

أنجب والده ذرية صالحة أربعة أولاد و ثلاث بنات و هم على التوالي : درية ، و خانم ، و عبد الله ، و سعيد ، و محمد ، و عبد المجيد[1] ، و مرجان.

---

[1] : سيرة ذاتية ، ص ٣٥.

نشأته و حياته :

حفظ القرآن و هو في الثامنة من عمره ، ثم تتلمذ على أخيه الكبير (الملا عبد الله)[2] ، و اقتصرت دراسته في هذه الفترة على الصرف و النحو ، ثم بدأ يتنقل في القرى و المدن بين الأساتذة و المدارس ، و يتلقى العلوم الإسلامية من كتبها المعتبرة بشغف عظيم ، يرفده ذكاؤه و قوة حافظته الذي اعترف به أساتذته جميعهم ، و كان في تلك الفترة أنه حفظ كتاب (جمع الجوامع) في أصول الفقه ، و كتاب (القاموس المحيط للفيروز آبادي) إلى باب السين. أطلق عليه (بديع الزمان) و(خادم القرآن) لعلمه و حكمته. و الكلام عن سيرته ورحلاته

[1] : عبد المجيد أصغر أخوته و تلميذه الذي ترجم أكثر رسائله إلى العربية ، و ترجم إلى التركية رسائله العربية ، كان مدرساً للغة العربية ، ثم مفتياً ، ثم مدرساً للعلوم الإسلامية في معهد الأئمة و الخطباء ، و المعهد الإسلامي في قونية ، توفي سنة ١٩٦٧ عن عمر ناهز الثالثة و الثمانين.

[2] : توفي ١٩١٤ ميلادي.

ودروسه ومساجلاته طويل جداً نحيله إلى الكتب ذات الاختصاص لمن أراد المزيد عن هذا الشخص[1].

نضاله و جهاده :

لما نُشر في الصحف المحلية أن وزير المستعمرات البريطاني (غلادستون)[2] قد صرح في مجلس العموم البريطاني قائلاً : ((ما دام القرآن بيد المسلمين فلن نستطيع أن نحكمهم ، لذلك فلا مناص لنا من أن نزيله من الوجود أو نقطع صلة المسلمين به))[3].

[1] : من هذه الكتب : بديع الزمان سعيد النورسي سيرة ذاتية ، إحسان قاسم الصالحي / الفكر الاقتصادي عند الإمامين النورسي و الصدر ، علاء الخطيب / صيقل الإسلام بديع الزمان سعيد النورسي ، إحسان قاسم الصالحي /منهج الإصلاح و التغيير عند بديع الزمان النورسي ، عبد الله محمود الطنطاوي / رجل القدر في حياة أمة ، و غيرها.

[2] : وليم غلادستون (١٨٠٩ ـ ١٩٠٠) تقلد مناصب وزارية متعددة في بريطانيا.

[3] : بديع الزمان النورسي ، إحسان قاسم الصالحي ، ص ٢٥.

زلزل هذا الخبر كيان سعيد النورسي ، و أقض مضجعه ، فأعلن لمن حوله و بكل قوة و صراحة : ((لأبرهنن للعالم بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ، و لا يمكن إطفاء نورها))[1].

فشد الرحال إلى استانبول و قدم مشروعاً إلى السلطان عبد الحميد الثاني[2] لإنشاء جامعة في شرقي الأناضول أطلق عليها اسم (مدرسة الزهراء)[3] على غرار الأزهر الشريف من مهماتها الأساسية : ((توحيد المدارس الدينية و إصلاحها ، و إنقاذ الإسلام من الأساطير و الإسرائيليات و التعصب الناشئ عن الجهل و المتمثل في قسم من مقلدي أوربا و ملحديها ، و فتح باب لنشر محاسن المشروطية ، و إدراج العلوم الكونية الحديثة في منهاج المدارس الدينية ، و تقليص الهوة بين المدارس الدينية و المدارس الحديثة و أهل الزوايا " التكايا " سعياً إلى

[1] : بديع الزمان سعيد النورسي ، إحسان قاسم الصالحي ، ص ٢٥.

[2] : عبد الحميد الثاني (١٨٤٢ ـ ١٩١٨) السلطان السادس و الثلاثين من سلاطين الدولة العثمانية ، حكم ثلاث و ثلاثين سنة ، عُرف باستبداده و سفك الدماء ، تولى السلطنة ١٨٧٦ ، و خلع ١٩٠٩.

[3] : أو جامعة الزهراء.

توحيد المقصد و توحيد الصف في المجتمع))[1]. و لكن دعوته لم تلق آذاناً صاغية.

و في سنة ١٩٢٤ حين أعلن انتهاء الخلافة العثمانية و قيام الجمهورية التركية ، و أصبح مصطفى كمال[2] قائداً أعلى للقوات المسلحة التركية و أول رئيس للجمهورية ، و بعد ثورة الشيخ سعيد بيران النقشبندي سنة ١٩٢٥ القي القبض على سعيد النورسي و تم نفيه إلى (بوردو) فمكث فيها سبعة أشهر ، و نفي بعدها إلى (بارلا) سنة ١٩٢٦ ، و بقي هناك مدة طويلة نقل بعد ذلك إلى (أسكي) ، ثم نفي مجدداً إلى (قصطموني) ، و أودع

[1] : صيقل أسلام ، بديع الزمان النورسي ، ص ٤٣٠.

[2] : مصطفى كمال (١٨٨٠ ـ ١٩٣٨) ولد في مدينة سالونيك ذات الأغلبية اليهودية من يهود الدونمة الذين هاجروا من إسبانيا إلى تركيا و استوطنوا في سالونيك ، كانوا يتظاهرون بالإسلام و يحتفظون بيهوديتهم. أسس الحزب الشعب الجمهوري الذي قام على المبادئ الست و هي : (القومية ، و الجمهورية ، و الشعبية ، و العلمانية ، و سلطة الدولة) ، و ألغى فقرة (الإسلام دين الدولة الرسمي) ، و أبدل حروف الكتابة القرآنية بالحروف اللاتينية ، و منع الآذان باللغة العربية و أبدله بالتركية ، و حظر قراءة القرآن بالعربية.

سجن (ديترلي) ، لينفى بعدها إلى (أمير داغ) ، ليحكم عليه بعد ذلك بمدة عشرين شهراً و يسجن في سجن (أفنيون) ، و ما أن خرج من سجنه عام ١٩٤٩ حتى بدأ يمارس دوره كداعية في خدمة العقيدة و المجتمع. لقد كان نضاله مرير مع السلطات العلمانية التركية ، و على رأسها مصطفى كمال صاحب المشاريع العلمانية الهدامة ضد الدين الإسلامي. لكن صوت النورسي ضل يتردد و هو يقول : ((إنني أستطيع أن أتحمل كل آلامي الشخصية ، و لكن آلام الأمة الإسلامية سحقتني ، إنني أشعر بأن الطعنات التي وجهت إلى العالم الإسلامي كأنها وجهت إلى قلبي أولاً ، و لهذا تروني مسحوق الفؤاد ، و لكني أرى نوراً ينسينا هذه الآلام إن شاء الله تعالى))[١].

وفاته :

توفي بديع الزمان سعيد النورسي في الخامس و العشرين من شهر رمضان المبارك عام (١٣٧٩ هـ) الموافق للثالث والعشرين من شهر آذار سن (١٩٦٠) ميلادي ، و دفن في مدينة

---

[١] : سيرة ذاتية ، ص ١٣٧.

(اورفة) ، و بعد الانقلاب العسكري في تركيا في (٢٧ / ٥ / ١٩٩٦٠) قام الانقلابيون العسكر بنقل رفات سعيد النورسي إلى جهة غير معلومة.

يقول شقيقه عبد المجيد عن ذلك : ((قالوا لي : سنقوم بنقل رفات أخيك الشيخ سعيد النورسي من اورفة. و قاموا بهدم قبر سعيد)).

و نقلت رفاته بالطائرة إلى جهة مجهولة ، بعد أن أعلنوا منع التجوال في المدينة ، فأصبح قبره مجهولاً حتى الآن لا يعرفه الناس ، حتى لا يتحول قبره إلى مزار يئمه عشاق الحق و الحقيقة ، لقد خشيت السلطات من قبره بعد موته كما كانت تخشاه في حياته.

مؤلفاته باللغة العربية :

١ـ إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ، و هو تفسير للقرآن.

٢ـ المثنوي العربي النوري ، و هو استعراض للمعارف الإيمانية و ضرورتها وفق المنهج القرآني.

٣ـ قزل إيجاز على سلم المنطق ، و هو حاشية على كتاب السلم المنورق للشيخ عبد الرحمن الخضري.

٤ـ تعليقات في علم المنطق ، و هو تعليق على كتاب برهان الكلنبوي في المنطق.

٥ـ دواء اليأس (الخطبة الشامية) ، و هي توضيح أسباب تخلف العالم الإسلامي و طرق علاجها.



المؤلفات باللغة التركية :

١ـ الكلمات ، و تضم ٣٣ كلمة في ٦٥٠ صفحة.

٢ـ المكتوبات ، و تضم ٣٣ مكتوباً في ٤٥٠ صفحة.

٣ـ اللمعات ، و هو شرح للعقائد الإسلامية ممتزجة بالتفسير و علم الكلام ، و تضم ٣٣ لمعة في ٤٣٠ صفحة.

٤ـ الشعاعات و تضم ١٥ شعاعاً في ٦٤٠ صفحة.

٥ـ الملاحق في دعوة النور.

٦ـ السانحات.

٧ـ الخطوات الست ، و هي خطة تقضي بحماية الأمة من خطر المحتلين الغزاة و كيفية التعامل معهم.

٨ـ المناظرات.

٩ـ محاكمات عقلية في التفسير و البلاغة و العقيدة.

١٠ـ ختم التصدق الغيبي.

أبرز معالم منهج النورسي:

لكل خط إصلاحي معالم تميزه عن الخطوط الأخرى ، و تعرفه للأخرين ، و تشخص أهدافه و الأسس التي يسير عليها. و لكل خط رواده و بناته و مريديه و الداعين له و المدافعين عنه.

لذا و بما أن بديع الزمان النورسي هو من المصلحين ودعاة التجديد فلابد أن يكون لخطه معالمه الخاصة به و المميزة له عن باقي الخطوط. لذا سوف نقف مع أهم ما يميز معالم الخط الإصلاحي لبديع الزمان النورسي و التي هي :

١ـ عدم تقيده بالتجربة الصوفية الضيقة ذات الطريق الواحد ، و لا يعدها مصدراً مناسباً من مصادر المعرفة ، و لا مصدراً من مصادر الأيمان ، فالعصر ليس عصر تصوف و ترهبن إنما هو عصر عمل لإنقاذ الإسلام و المسلمين. يقول : ((لقد كنت أقول أن هذا الزمان ليس زمان الطريقة ، فالبدع تحول دون

ذلك...))[1]. و يقول : ((لا يمكن دخول الجنة بدون إيمان ، بينما يدخلها كثيرون بدون تصوف ، فالتصوف فاكهة ، و الحقائق الإيمانية خبز))[2].

٢ـ اعتماده على النبع الصافي في جهاده و نضاله و معرفته إلا و هو (القرآن الكريم). يقول النورسي : ((... إن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها و لا يمكن إطفاء نورها...))[3]. و يقول : ((فطريق المعراج القرآني الذي يعلنه ببلاغته المعجزة لا يوازيه طريق في الاستقامة و الشمول ، فهو أقصر طريق و أوضحه و أقربه إلى الله ، و أشمله لبني الإنسان ، و نحن قد اخترنا هذا الطريق))[4]. كما و يقول : ((إن أخطر شيء في هذا الزمان هو الإلحاد و الزندقة و الفوضى و الأوهام و ليس تجاه هذه المخاطر إلا الاعتصام بحقائق القرآن الكريم))[5].



---

[1] : الملاحق ، ص ٣٤٤.

[2] : رسائل النور.

[3] : بديع الزمان النورسي ، إحسان قاسم الصالحي ، ص ٢٥.

[4] : صيقل الإسلام ، الحاكمات ، ص ١٢٢.

[5] : الملاحق ، ص ٣٤٤.

فلقد أعتمد النورسي على القرآن كأساس في دعوته الإصلاحية ، و ذلك من خلال :

أ ـ الإعجاز الموجود في القرآن الكريم :

فهو يقول : ((إن النظم القرآني هو الوجه الأول و الأبرز من وجوه إعجاز القرآن الكريم))[1]. و لأجل ذلك ألف كتابه : (إشارات الأعجاز في مظان الإيجاز).

ب ـ التأكيد على ما في القرآن الكريم من شمولية مطلقة:

فهو يقول : ((فالعامي و الشاعر و البدوي و البليغ والجغرافي و الأديب و الفيلسوف... لكل منهم نصيب من هذا اللفظ))[2].

ملتفتاً إلى التفاسير التي يغلب عليها حس التعصب والفئوية فهو يقول : ((لا يتحصل له ـ أي القرآن ـ تفسير لائق ،

---

[1] : بديع الزمان النورسي و تحديات عصره ، إبراهيم سليم أبو حليوه ، ص ٨٠.

[2] : إعجاز القرآن اللغوي في فكر النورسي ، عبد الرزاق السعدي ، ص ١٢.

قلما يخلص من التعصب لمسلكه أو مشربه))[1]. فقد اتبع منهج التفسير التوجيهي الروحي في تفسيره للقرآن في أكثر مؤلفاته خلافاً للمنهج التجزيئي في التفسير.

٣ـ إعطاء مساحة للأخر ، يقول النورسي : ((إن من يعرف سعيد عن كثب يعلم أنه يتجنب تكفير الآخرين تجنباً شديداً ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، بل يحاول أن يجد تأويلاً حتى لو رأى كفراً بواحا))[2]. فهو يوصي طلبته و متبعيه بشأن مخالفيهم و يقول : ((إن واجبنا نحوهم طلب الهداية لهم فحسب ، فلا يرد في قلب أي طالب من طلاب النور الثأر و لو بمقدار ذرة...))[3].

[1] : إشارات الإعجاز ، ص ٢٠.

[2] : العمل الإيجابي القاعدة الثابتة لعمر مديد ، علاء الدين باشار ، بحوث مؤتمر النورسي الثالث ، ص ١٣٥.

[3] : المصدر السابق ، ص ١٣٥.

و يقول : ((... إن طالب الحق المنصف يُسخط نفسه لأجل الحق ، و إذا ما رأى الحق لدى خصمه رضي به و ارتاح إليه))[1].

٤ـ الإيمان و السعي لوحدة المجتمع الإسلامي ، و معارضة كل ما يخل بنظامه الداخلي. بل الدعوة للتقريب ما بين جميع المذاهب الإسلامية ، و التوحد تحت راية الإسلام. فهو يقول : ((أن مشربنا : محبة المحبة ، و مخاصمة الخصوم ، أي إمداد جنود المحبة بين المسلمين ، و تشتيت عساكر الخصومة فيما بينهم))[2].

٥ـ نظرته الخاصة حول الجهاد. إذ يقول النورسي : ((بأن الجهاد في الشريعة لا يوجه إلى المسلمين داخل العالم الإسلامي ، و إنما يوجه إلى العالم الخارجي ، أما في داخل العالم الإسلامي فإن الجهاد يكون جهاد دعوة و علم و نصيحة لإعادة المسلمين إلى حظيرة الإسلام حسب قانون التدرج الكوني))[3].

---

[1] : اللمعات ، النورسي ، ص ٢٣٩.

[2] : صيقل الإسلام ، ص ٥٣١.

[3] : اللمعات ، اللمعة الثلاثون.

٦ـ اهتمامه الكبير بالتوجه العلمي و التقني للأمة و بالسير على نظام اقتصادي متوازن من أجل الوصول إلى البناء السليم للأمة و إعلاء كلمة الله سبحانه و تعالى ، فالإسلام بأمس الحاجة إلى إعلاء كلمة الله ، و لا تستطيع الأمة المحافظة على عزة الإسلام و إعلاء كلمة الله إلا بأن تعيد بناءها العلمي و التقني والصناعة التخصصية بتحكيم دستور تقسيم العمل و إبعاد العشوائية و الفوضى من حياتها.

٧ـ تحديد المكانة الحقيقية لأهل البيت عليهم السلام في الإسلام. ((إن الرسول الأكرم عليه الصلاة و السلام رأى بنظره الأنيس للغيب ، أن آل بيته سيصبح في حكم شجرة نورانية بين عالم الإسلام ، و أن الذين يؤدون وظيفة الهداية و الإرشاد في درس الكمالات الإنسانية في كل طبقات عالم الإسلام سيخرجون من آل البيت على الأكثرية المطلقة ، و كشف أن دعاء الأمة في حق الآل في التشهد ، و هو " اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على إبراهيم و على آل

إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد " سيكون ذلك الدعاء مقبولاً...))[1].

و قال : ((إن ما أظهره الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام من الشفقة الفائقة على العادة و الاهتمام العظيم إزاء الحسن و الحسين " رض " في صبوتهما ليس شفقة جبلية و محبة ناشئة عن حس القرابة ، بل ذلك من حيث إن كلاً منهما رأس حبل نوراني من حبال وظيفة النبوة))[2].

و يقول : ((إن حمل الرسول (ص) الحسن في حضنه و تقبيله رأسه بكامل الشفقة و الرحمة هو لأجل الكثيرين من ورثة النبوة الشبيهين بالمهدي الحاملين للشريعة الغراء المتسلسلين من سلالة الحسن المنحدرين من نسله النوراني المبارك... ، فلقد شاهد الرسول الكريم (ص) ببصيرة النبوة ما يضطلع به هؤلاء الأكارم في المستقبل من مهام مقدسة جليلة ، فاستحسن خدماتهم و قدر أعمالهم ، فقبل رأس الحسن علامة على التقدير

[1] : مجموعة اللمعات من كليات رسائل النور ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ص ٣٣.

[2] : المصدر السابق ، ص ٣١.

و الحب. ثم أن الاهتمام العظيم الذي أولاه الرسول الكريم (ص) بالحسين و عطفه الشديد نحوه إنما هو للذين يتسلسلون من نسله النوراني من أئمة عظام وارثي النبوة الحقيقيين الشبيهين بالمهدي أمثال زين العابدين و جعفر الصادق))[1].

٨ـ أما في مجال الاقتصاد فأن النورسي يقدم لنا مخططاً دقيقاً و عميقاً لإيصال الأمة إلى نظام اقتصادي متوازن من الممكن أن نسميه (اقتصاد القناعة) مع الحركة الدائبة في الحياة و الاشتغال بالحرف التي توافق قابليات و استعدادات الناس.

لذا يقول : ((... فليس المال إلا مال الله ، و ما الأغنياء إلا أن ينفقوه باسم الله))[2].

فهو و في أماكن كثيرة حول القضايا الاقتصادية يحدد أن من أسباب زوال العدالة الاقتصادية هو : (شياع الربا ، و عدم أداء الزكاة ، و عدم القناعة...).

و إن تطبيق العدالة الاقتصادية يتم عن طريق : (القناعة ، و منع الربا ، و فرض الزكاة فرضاً).

[1] : اللمعات ، النورسي ، اللمعة ٣٠، ص ٤٠.

[2] : الكلمات ، النورسي ، الكلمة ٢٥ ، ص ٤٢٨.

الأسس المهمة نحو التجديد:

لكل عمل خطة ، و لكل عامل طريق يسير عليه و تجربة مفيدة يستفيد منها و مضرة يبتعد عنها ، و تجارب الأخرين حياة تضاف لحياة الفرد الواحد ، فإن لم يحدد الإنسان أهدافه و يعرف مبتغاه فحياته عبث ، إما دعاة الإصلاح فهم أولى بتحديد أهدافهم ، و وضع الأسس الدقيقة و الحقيقية و الواقعية لكل ما يخدم الناس و يسير نحو إصلاحهم ، و هنا و ما دمنا مع المصلح الإسلامي بديع الزمان النورسي ، لذا نوضح أبرز أسس الإصلاح التي حددها و سار عليها و نبه لها .

١ـ التنبيه لمؤامرات الأعداء ضد الإسلام :

((إن محبة الإسلام توجب عداءكم و خصومتكم... إن أشد العقول بلاهة عقل يرى إمكان التوفيق و التلاؤم بين أطماع الإنكليز و منافعهم و بين عزة الإسلام و مصلحته... و إن أكثر القلوب حماقة قلب يظن إمكان الحياة تحت حمايتهم ، إذ يعلقون حياتنا بشرط محال في محال...))[1].

٢ـ تشخيص الأمراض و العلل :

[1] : صيقل الإسلام ، بديع الزمان النورسي ، ص ٥٥٥.

((إن من أهم أسباب تأخرنا في مضمار المدنية بعد الاستبداد هو ؛ تباين الأفكار ، و اختلاف المشارب لدى منتسبي ثلاث شعب كبيرة : المدارس الحديثة ، و المدارس الدينية ، و التكايا))[1].

٣ـ تحديد الهدف و المنطلق :

و ذلك عن طريق : ((إزالة الشبهات التي تلوث حقائق الإسلام بالإفراط أو التفريط ، و صقل تلك الحقائق الألماسية...))[2].

٤ـ التأكيد على أهمية العمل الجماعي في البناء و التطور :

((فلسنا في الزمن الغابر ، حيث كان الحاكم شخصاً و مفتيه ربما شخص واحد أيضاً ، يصحح رأيه و يصوبه ، فالزمان زمان الجماعة ، و الحاكم شخص معنوي ينبثق من روح الجماعة))[3].

---

[1] : صيقل الإسلام ، بديع الزمان النورسي ، ص ٤٧١ و ٤٩٢.

[2] : صيقل الإسلام ، بديع الزمان النورسي ، ص ٦٤.

[3] : صيقل الإسلام ، بديع الزمان النورسي ، ص ٣٥٢.

((إن هذا الزمان ـ لأهل الحقيقة ـ زمان الجماعة ، و ليس زمان الشخصية الفردية و إظهار الفردية و الأنانية ، فالشخص المعنوي الناشئ من الجماعة ينفذ حكمه ، و يصمد تجاه الأعاصير))[1].

[1] : الملاحق ، بديع الزمان النورسي ، ص ١٦٣.

الفهرس:







